



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

الاتصال والتشيط في ميدان

الخدمة الاجتماعية

مهارات وشروط فعالية الاتصال في نجاح عملية التشيط

مطبوعة جامعية مقدمة للتاهيل الجامعي

إعداد: د. عبدالله بوصنوية

السنة الجامعية: 2015 / 2016

العنوان.....رقم الصفحة

مقدمة.....أ

أولا : مفهوم الاتصال والإعلام وخصائيهما.....01

1- مفهوم الاتصال.....02

2- خصائص الاتصال.....06

3- مفهوم الاعلام.....08

4- خصائص الاعلام.....12

ثانيا: عناصر عملية الاتصال.....15

ثالثا: تاريخ الاتصال والاعلام.....19

1- عصر الاشارات والرموز الحركية والصوتية.....19

2 - عصر الكتابة التصويرية والنسخ على الورق.....21

3 - عصر الطباعة ونشر الكتب والصحف.....23

4 - عصر الوسائل السمعية - البصرية.....24

5 - عصر الانترنت وتكنولوجيا المعلومات.....30

32..... رابعا: وظائف الاتصال

32..... 1- وظائف الإتصال حسب اليونسكو

34..... 2- وظائف الاتصال عند هارولد لاسويل

35..... 3- وظائف الاتصال عند ادغار موران

35..... 4- وظائف الإتصال عند ميرتون و لازارسفيلد

36..... 5- وظائف الاتصال عند جون ستويتزل

38..... خامسا: مفهوم التنشيط ومجالاته

39..... 1 - مفهوم التنشيط

45..... 2- مجالات التنشيط

51..... سادسا: عوامل ظهور وتطور التنشيط

55..... سابعا: أهمية التنشيط ووظائفه

55..... 1- أهمية التنشيط

58..... 2- وظائف التنشيط

60..... ثامنا: المنشط: أدواره ومواصفاته

60..... 1 _ تعريف المنشط

62..... 2 _ أدوار ووظائف المنشط

67.....	تاسعا: أصناف المنشطين وفق أسلوب التنشيط.....
68.....	1_ المنشط السلطوي.....
68.....	2_ المنشط المتساهل أو الفوضوي.....
69.....	3_ المنشط الديمقراطي أو التعاوني.....
70.....	عاشرا: معوقات التنشيط وسبل تجاوزها.....
72.....	الخاتمة.....
74.....	قائمة المراجع.....

مقدمة

لقد اصبح العمل في اطار الجماعة في الوقت الحالي الذي هو وقت التعب والارهاق والقلق، من اهم الطرق والمناهج الاجتماعية والتربوية في تحسين المزاج الفردي والجماعي، وفي زيادة المردود سواء المهني او الدراسي او في مجال العلاقات الاجتماعية، ولهذا فقد ربطه الكثير من العلماء بالتنمية؛ حيث تم اعتباره من العوامل المساعدة على التنمية، لما توفره من مناخ ايجابي ووقاية وعلاج للقوى البشرية التي هي اداتها الاساسية.

وللاستثمار في فوائد وايجابيات الجماعة ظهر مفهوم التنشيط بشكله الحديث رغم كونه ممارسة عفوية قديمة، فكان في البداية عبارة عن نضال ايديولوجي ومناقشات سياسية ودينية في حلقات وتجمعات ونوادي، ثم نشاطات ورحلات ترفيهية وكشفية ورياضية... ثم اصبح اليوم مهنة و/ او نشاطا تطوعيا يتم ممارسته في سياق اجتماعي وسياسي وثقافي، حتم على الدول والمجتمعات وضع وتجديد كل الطاقات والموارد والوسائل، لاستيعاب الفئات الاجتماعية المهتدة في ذاتها والمهتدة للمجتمع كالشباب والمراهقين، وكذلك باعتباره حقا من الحقوق الاساسية للعمال والطلبة او التلاميذ والمتقاعدين والعجزة... الخ، للاستفادة من الاوقات الحرة والتي تسمى الاوقات الخطيرة لاقتربها بالفراغ (والطبيعة تكره الفراغ)، حتى لا يسقط افراد هذه الفئات في مستنقع الافكار والقيم السلبية الهدامة او فريسة للسلوكات المنحرفة والافات الاجتماعية.

فالتنشيط اذا هو الاداة العصرية الملائمة لفطرة ولطبيعة وخصائص الانسان وهي حب الحركة والنشاط والحيوية واللعب، بهدف التغلب على المشكلات النفسية والاجتماعية، من خلال استثمار الوقت الحر في التحسيس والتنقيف والتنشئة الاجتماعية، فيستفيد الفرد من عامل الجماعة ودينامياتها في مجال الوقاية والعلاج وتنمية المعارف والمهارات والتجارب، وفي الترفيه والاسترخاء وتجديد الطاقات الجسمية والمعنوية.

اما الاتصال او التواصل فهو حامل هذه العمليات والتفاعلات التي تحدث في الممارسة التنشيطية، سواء الثقافية او الاجتماعية او التربوية او الرياضية او الترفيهية...الخ، فالتحكم في مهارات وشروط نجاح وفعالية الاتصال ووسائله المختلفة هو الطريق الامثل للوصول الى تحقيق الاهداف، كما ان من ابرز عوامل نجاح الاتصال في التنشيط داخل الجماعة هي اساليب المعاملة اتجاه اعضائها، اي اساليب التنشيط المتبعة من طرف المنشط.

ان المنشط هو المؤسس والمسؤول عن فن التعامل مع الافراد في وسط الجماعة، فيحدد بمهارته ومؤهلاته العلمية والمكتسبة الكيفيات السليمة والملائمة للتعامل معهم حسب شخصية كل واحد منهم ومرجعياته الاجتماعية والثقافية، لخلق الانسجام والتكامل وجسر الهوة الفكرية وانعدام الثقة والصراعات التي تكونت نتيجة التفاوت الاجتماعي، وبالتالي تعميم فوائد الثقافة والتنمية على الجميع، لذلك فالمنشط هو عضو تقع على كاهله مسؤولية كبيرة هي تغيير او تعديل السلوك غير السوي.

وتشمل الممارسة التنشيطية العديد من المعارف والعلوم النظرية منها والتطبيقية، خاصة علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية وعلوم التربية وعلوم الاعلام والاتصال...الخ، مما جعل منها فعل متكامل له فوائد متعددة الجوانب، ومن بينها عملية العلاج الجماعي الذي تبنته مهنة الخدمة الاجتماعية بواسطة طريقة خدمة الجماعة، التي تهدف الى نمو الافراد والجماعات وتكيفهم الاجتماعي عن طريق جماعات يشاركون فيها، وذلك في مؤسسة اجتماعية او ثقافية تتيح للجميع فرصة المشاركة ابداء الراي والمبادرة والابداع، دون تدخلات تعسفية من طرف الادارة او من المنشط، وذلك لتجسيد مبادئ طريقة خدمة الجماعة واهداف التنشيط.

أولا : مفهوم الاتصال والإعلام وخصائيهما

الاتصال شرط اساسي لقيام وتكون علاقة ما بين فردين أو أكثر، باستخدام احدى قنواته ووسائله كالأصوات والكلام والإشارات والكتابة والصور، أو باستخدام وسائط أخرى مبتكرة لتوصيل فكرة أو معنى أو تبليغ رأي أو وجهة نظر معينة، من انسان الى انسان آخر أو لجماعة ما. والاتصال هو أساس التفاعل الذي بفضلته تحدث العلاقات الاجتماعية ومن ثم تتشكل الجماعة، ويكتمل الشكل الطبيعي لوجود الانسان في بيئته وهي المجتمع، باعتباره اجتماعي بطبعه.

ان الاتصال في صورته الأولية وفقا لعلماء النفس والاجتماع، عملية تبادل للمعاني فيها طرفان مرسل ومستقبل، والتبادل لا يتم الا اذا وقع بين شخصين أو أكثر، فأن وقع بين شخصين سمي بالاتصال الفردي أو الشخصي وان وقع بين مرسل وعدد كبير من الأشخاص سمي بالاتصال الجمعي أو الجماهيري(1).

لكن مفهوم الاتصال واسع جدا، لأنه يشمل حياة الانسان كلها، بدءا بشعوره الذاتي وأحاسيسه ذات العلاقة بتجاربه والحوادث التي مر ويمر بها، الى مجالات الحياة المختلفة، فإذا كان ميلاد الانسان هو اعلان دخوله الحياة البيولوجية، فالاتصال هو اعلان دخوله الحياة الاجتماعية، فيتحول بفضلته من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي متفاعل مع غيره، ويشترك في النظام الكوني العام، فلا يمكن تصور انسانا منعزلا لا يتصل بمحيطه، وفي الوقت نفسه يمكن اعتباره فاعلا ومتفاعلا مع ذلك المحيط.

ان الشخص المنعزل بالمفهوم الاتصالي هو الشخص الميت، وعليه فالاتصال هو أساس وسبيل الحياة الانسانية والاجتماعية.

(1)- زهير إحدادن، مدخل لعلم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 09.

1 - مفهوم الاتصال

تعددت مفاهيم وتعريف الاتصال نظرا لكونه نشاطا يمارسه الناس في كل مناحى حياتهم، فيتصلون ببعضهم اجتماعيا ونفسيا وثقافيا وتربويا، وهو ايضا علم دخل مجال الدراسة منذ عصر الفلاسفة اليونانيين، ثم تناولته مختلف الحقول العلمية كعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسة والتربية واللغة وعلم أصول الانسان والاقتصاد والتجارة والطب وعلماء الحيوان وغيرهم، كل حقل يعتبر مجال الاتصال مهم جدا لفهم الموضوعات التي يدرسها⁽¹⁾، لذلك قيل حول الاتصال أنه ملتقى طرق جميع العلوم. ان هذه العوامل هي ما زادت في تعدد مفاهيم ومعاني الاتصال وتشعبها خلال السنوات الأخيرة.

أ - المفهوم اللغوي للاتصال

يرى زهير احدادن⁽²⁾ أن المعنى اللغوي لكلمة اتصال هو الوصل والبلوغ: وصل أو اتصل أي بلغ، وبمعنى آخر هو الربط بين شيئين ربطا فيزيائيا، أما في مجال الاتصال فالربط يكون معنويا وفكريا بواسطة المعلومة أو الفكرة التي تصل المرسل بالمستقبل.

اما في اللغة الإنجليزية او الفرنسية فأن معنى الاتصال هو communication وهي مشتقة من كلمة Communice التي تعني الاشتراك والتوحد، أو محاولة ايجاد أرضية مشتركة بين طرفي عملية الاتصال، لذلك فأن الهدف من أي عملية لنقل فكرة أو رأي أو احساس ما، من طرف الى طرف آخر هو البحث عن اشراك الطرف المرسل للطرف المتلقي في تلك الفكرة أو ذلك الرأي أو الاحساس، أي يقتسم المرسل فكرته أو معلومته التي تكون

(1)- برنت روبن، الاتصال و السلوك الانساني، ترجمة مجموعة أساتذة قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، مطابع معهد الادارة العامة، 1991، ص 17.

(2)- زهير أحدادن، مرجع سابق، ص 9.

الرسالة الاتصالية مع المتلقي، فتصبح فكرة أو معلومة عامة ومشاركة ومشاعة بينهما.

وفي هذا الصدد يرى وينكين أن كلمتي اتصل واتصال كانتا تدلان على الاشتراك في شيء معين أو التواصل معه، القريبة من اللاتينية Communicar، وفيما بعد ظهرت الدلالة المتفرعة عن معنى الاقتسام أي تقسيم النبا وتوزيعه (الاشتراك فيه)، ثم تعمق هذا المفهوم مع تطور وسائل الاتصال والاعلام⁽¹⁾.

ب - المفهوم الاصطلاحي للاتصال

تنوعت تعريف الاتصال حسب عدد الحقول العلمية التي تناولته بالبحث، وكذلك بسبب تطور المفهوم مع التطورات والاكتشافات التكنولوجية الكبيرة في وسائل الاتصال والاعلام . ففي العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي، يتم التركيز الى حد كبير في عملية الاتصال، على منظور شامل لكل من معنى الرسالة الوظيفية والهدف، ثم النتائج السلوكية والبيئية لوسائل الاتصال، فقد اهتم كل من ليندبرغ ولارش وشرام بنقل المعاني والرموز والاشتراك فيها بين طرفي عملية الاتصال⁽²⁾، ويذهب تشارلز كولي في الاتجاه النفسي - الاجتماعي لتعريف عملية الاتصال فيقول بأنه: " ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الانسانية، وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان، وهي تتضمن تعبيرات الوجه والايماعات والإشارات ونغمات الصوت والكلمات والطباعة والخطوط الحديدية والبرق والتلفون ... وكل تلك التدابير التي تعمل بكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان"⁽³⁾.

(1) - هوغ أموران، ب لوير غونزالز، الجامعة والسلطة و الاتصال، ترجمة نظر جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991، ص 119، نقلا عن: رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاعلام والاتصال، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتاب الحديث، إربد، الاردن، 2008، ص ص 11 ، 12.

(2) - محمد يسير دعبس، الاتصال والسكوك الانساني ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999، ص 42.

(3) - المرجع السابق، ص 43.

نستنتج من هذا التعريف أن عملية الاتصال هي الأساس البنائي للجماعات والعلاقات داخلها، وهي حاملة مسار الحضارة والتطور الفكري، لأنها أداة التوصل والتبادل للمعاني والمعارف والمعلومات والأفكار من فرد لآخر، وبالتالي اثارة النقاش وتنمية العقول والحفاظ على المكاسب المعرفية في المخطوطات والكتب والمجلات وغيرها من وسائل استمرارية الرسائل الاتصالية، ونقلها عبر الأمكنة المتباعدة، بفضل الوسائل الحديثة وحتى وسائل المواصلات التي تعمل على تقريب المسافات الجغرافية البعيدة بين الناس، فهي اذن أداة ربط وبلوغ حسب كولي، تساهم في تسهيل عملية الاتصال.

وقد جاء في قاموس المصطلحات الاعلامية أن الاتصال هو " انتقال الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة الى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي، فهو الذي يمكننا من نقل معارفنا وبيسر التفاهم بين الأفراد⁽¹⁾، أي أن الاتصال في صورته البسيطة، هو عملية يتم فيها تحويل ونقل معلومة ما مهما كانت صيغتها ونوعها ومحتواها، من المصدر فردا أو اكثر الى الوجهة أو المتلقي فردا أو أكثر كذلك.

ومن جهته اعتبر كلود ليفي شروس في كتابه الأنتروبولوجية البنائية أن الاتصال يعني " الانتقال من المفرد الى الجمع " فهو أساس الحياة الاجتماعية، لأنه يتم بتبادل المعاني والرموز بين الناس، لذلك فهو ضروري في عملية التنشئة الاجتماعية، وله وظيفة سوسيولوجية أكبر من مجرد توصيل معلومات أو الابلاغ بين طرفين أو أكثر، فدور الاتصال ليس تقنيا محايدا، بل فيه تفاعل وحيوية ومشاركة عقلية ووجدانية، وهو عملية لا نتوقف، مما جعله حسب علماء الاجتماع، الظاهرة الاجتماعية والقوة الرابطة التي تقوم بتكوين العلاقات بين الأفراد، ومن ثم بلورتها وترسيخها كقيم ومعايير متجذرة، قد تصل الى

(1)- محمد فريد عزت، قاموس المصطلحات الاعلامية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 86.

درجة العقيدة أو الايديولوجية المقدسة، وعليه فيمكن القول أن القيم والعقائد تبدأ كعملية

اتصال، كما أن الظاهرة الاتصالية هي أول ظاهرة اجتماعية في تاريخ الانسانية.

وفي نفس السياق يرى ولبر شرام أن: " المجتمع الانساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال، وأن ما يجمع الأفراد ليس قوى غيبية أو سحر وانما هي علاقات الاتصال"⁽¹⁾، من كل هذا نرى أن دراسة الاتصال لا يمكن إلا أن تؤدي الى دراسة وفهم المجتمع.

وهناك التعريف التربوي للاتصال لعالم التربية الامريكي جون ديوي، والذي يقول فيه: " ان الاتصال هو عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو اكثر، حتى تعم هذه الخبرة وتصبح مشاعا بينهم، يترتب عليها حتما اعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية"، يشير هذا التعريف الى مجال هام من مجالات عملية الاتصال، وهو مجال التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية، أي كل ما يتعلق بنقل خبرة ما من شخص الى آخر، وهذا ما يدل على أهمية ووظيفة الاتصال العضوية في التربية والتعليم، فالاتصال هو أداة احداث التغيير الايجابي والمرغوب للفرد.

لكن ورغم كثرة التعاريف واختلافها وتنوعها، فقد أجمعت معظمها على أن الاتصال أساس قيام المجتمع، ولا يمكن تأسيس الجماعة مهما كان حجمها (شخصين فأكثر) بدون وجود عملية الاتصال، والتي تبدأ من انتقال المعلومات والأفكار والمعاني بين المرسل والمتلقي، وعليه يمكن فهم الاتصال حسب الحقل الذي يدرسه من تجنب أي غموض⁽²⁾.

(1)- عبد الفتاح عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 12.

(2)- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق، ص 14.

2- خصائص الاتصال

لعملية الاتصال وفق التعاريف السابقة خصائص تميزها عن غيرها، لكن قد تكون مشتركة في جوانب منها مع الظاهرة الإعلامية التي سيتم تناولها لاحقاً ومن ذلك ما يلي:

أ - الاتصال عملية يمارسها الإنسان بشكل تلقائي غير مقصود وعفوي نتيجة فطرته الاجتماعية الغريزية، فالإنسان اجتماعي بطبعه كما هو معروف بالبديهية، لذلك سمي إنسان لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم بعضاً، ولهذا قال **ابن خلدون** " **الإنسان مدني بطبعه من حيث أنه لا قوام له إلا بالتعاون، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه بمعزل عن غيره**"⁽¹⁾، فلا حياة للإنسان بمفرده لأن الاتصال هو الذي يحقق الجماعة، سواء الأسرة أو المجتمع أو التنظيم ... إلخ، وبهذه الأشكال الاجتماعية يلبي جميع حاجياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لذا فهو ظاهرة إنسانية واجتماعية (تلقائي مثل التنفس أو التغذية).

ب - الاتصال ظاهرة اجتماعية منتشرة في كل المجتمعات وحيثما يوجد الإنسان، مع الاتصال الذاتي أو الشخصي وغيره؛ حيث يتصل الإنسان من خلال تفكيره وتدبره بواسطة الرموز المأخوذة من حياته الواقعية، كما يتلقى البيانات والمعلومات من المحيط الذي يعيش فيه، فيتخذ حواسه وسيلة لتلقى أحوال الجو والأمكنة التي يرتادها، ويتجه وفق إشارات المرور أو اللافتات واللوحات الإشهارية، ويلتقي أقاربه وجيرانه وزملائه ... إلخ، لذا فالالاتصال منتشر في كل مكان فهو كالضغط الجوي يحيط بنا.

ج - يتصف الاتصال بأنه عملية ذات اتجاهين؛ حيث توجد التغذية العكسية من

(1) - عبد الفتاح بن محمد خضر، (نعمة الانس في ضوء القرآن الكريم)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 39، يوليو - سبتمبر، 2010، ص ص 129 ، 156.

المستقبل إلى المرسل، فيتبادل طرفي الاتصال الأدوار، وهذه الصفة تخلق مرونة وتفاعلية في الموقف الاتصالي؛ حيث يكيف المرسل رسالته الاتصالية مع طبيعة استجابة المتلقي ومدى تأثيره بالرسالة، فيغير المرسل أسلوب أو شكل أو حتى مضمون رسالته مع موقف المتلقي، وتزداد المرونة والتكيف كلما زادت مقاومة وصد المستقبل لتلك الرسالة... كل هذا بفضل عنصر رجع الصدى (feed - back) الذي يعد من أبرز خصائص الاتصال الشخصي.

د- الاتصال عملية مستمرة لا تتوقف عند حالة أو واقع معين، فهي تحدث مادام الإنسان يعيش في ظروف و بيئة طبيعية او ثقافية او اجتماعية او غيرها، تجعله متواجدا معها ومحاطا بكل ما تخلقه من مؤثرات تثير فيه استجابات معينة، هي ردود فعله وموقفه نحو تلك المثيرات، كما أن انتقال المعلومات بين الفرد وبيئته سواء أفراد او أجهزة أو وسائل مختلفة يخضع لسلسلة طويلة من الخبرات والانطباعات والعوامل المتصلة بموقف آخر أكثر تعقيدا، لذلك فإن عملية الاتصال لا تحدث من فراغ إنما هي تراكما وانسجاما وسياقات أخرى متصلة، هذا الاستمرار يعني نشاطا تفاعليا تراكميا متسلسلا بين عناصر الفعل الاتصالي، أي الموقف الاتصالي العام بين مرسل ومستقبل يتأثر بالتجارب والمكتسبات الحياتية السابقة.

هـ - الاتصال ظاهرة تاريخية ومتغيرة، تطورت عبر الزمن من حيث الادوات والوسائل وحتى الرموز.

3 - مفهوم الاعلام

تطورت حياة الانسان وتعددت، وأصبح في حاجة إلى وسائل وأساليب حيات جديدة، تحمله من مستوى الاداء الطبيعي البسيط المرتبط ببيولوجيته، إلى مستوى آخر أكثر ابتكارا، ومن هنا بدأ الانسان يبحث ويكتشف، إلى ان توصل إلى ادوات تغطي وتكمل ما عجزت عنه حواسه التي خلقها الله تعالى فيه بميزان وفي احسن تقويم، بفضل العقل والعلم والتفكير لمسايرة حاجياته المتزايدة، خاصة في مجال نقل وتبادل الاخبار والمعلومات.

ظهرت وسائل اتصال تمتد وتتخطى حدود الزمان والمكان، فعرف الورق والجرائد ومن ثم التلغراف والهاتف والراديو ثم التلفزيون والأنترنت... إلخ، فأصبحت هذه الوسائل امتدادا لحواس الانسان المحدودة، وسميت بوسائل الاتصال الجماهيرية، وتعرف في الاستعمال باسم الاعلام فما هو الاعلام؟.

أ - المفهوم اللغوي للاعلام

الجذر اللغوي لكلمة اعلام مستخرجة من كلمة العلم، او علم يعلم بشئ أي معرفته، اعلمه أياه يعني صار يعرف الخبر⁽¹⁾، ومنه فالإعلام لغة هو الإخبار او التعريف بشيء أو بأمر ما من شخص على علم به إلى شخص آخر قد يكون جاهلا به، لكن يوجد اختلاف بين الاعلام والتعليم رغم أن أساسهما المشترك هو الاتصال، فالإعلام حسب الراغب الأصفهاني في كتابه " المفردات في غريب القرآن " يختص بما كان إخبار سريع، والتعليم يختص بما يكون تكرارا وإعادة حتى يحصل تأثير في نفس المتعلم⁽²⁾، إضافة إلى مجال الممارسة وأهداف كل منهما، لكنهما يشتركان في نقل المعلومات والاخبار والمعارف من المرسل إلى

(1)- زهير احدان، مرجع سابق، ص 13.

(2)- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق، ص 16.

المتلقين من رجل الاعلام إلى الجمهور الواسع، او من رجل التعليم إلى المتعلمين.

وبعد تطور تكنولوجيا الاعلام ووسائله، ظهرت كلمة الاعلاميات التي تعني الاعلام الآلي أي جهاز الحاسوب أو الكمبيوتر، مما يبين مدى التداخل اللغوي والاصطلاحي بين هذه الكلمات المتقاربة لفظا والمختلفة إلى حد ما في المعنى.

ب - المفهوم الاصطلاحي للاعلام

كما للاتصال مفاهيم وتعريف كثيرة، فإن للاعلام كذلك تعريف كثيرة ومتنوعة، وإن ارتبط الاتصال بالعلاقات الانسانية والشخصية المباشرة، فإن الاعلام أكثر ارتباطا بالوسائل التي تستعمل للأخبار وايصال المعلومات، عبر قنوات ذات قدرة كبيرة على تخطي حواجز الزمان والمكان، وبمميزات نسبية من السرعة والدقة والموضوعية.

يعرف فرنان تيرو الاعلام بقوله: " هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة، بواسطة ألفاظ او اصوات او صور، وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور"، وحسب زهير احدادن فإن هذا التعريف ينص على شيئين أساسيين يؤديان إلى وجود عملية الاعلام وهما: الصيغة من جهة وشيوع الخبر من جهة أخرى، فالأول يعني أن الخبر او الرأي يصاغ حسب نوع الوسيلة المستعملة في الاعلام، وبالتالي حسب الحاسة الانسانية الموجهة اليها (بصر، سمع ... إلخ)، أما الثانية أي الشيوع فتعني أن الاعلام يحاول أن يصل إلى اكبر عدد ممكن من المتلقين، حتى ينجح في التأثير والانتشار، ومنه يخلص الكاتب إلى ان الاعلام كما ذكرنا من قبل يرتبط أشد الارتباط بالوسائل الحديثة، وأنه يتفق مع الاتصال في الصيغة ونقل الخبر، ويختلف معه في شيوع الخبر وانتشاره، الذي هو ليس شرطاً في عملية الاتصال⁽¹⁾؛ نظراً لبعدها الشخصي المباشر وليس العام او الجماهيري.

(1)- زهير احدادن، مرجع سابق، ص ص 14، 15.

إلا ان هذا التميز بين عمليتي الاتصال والإعلام لا يصل إلى درجة الاختلاف والتعارض، ولكنهما ظاهرتان اجتماعيتان في الأساس، تميزان مرحلة تاريخية وحضارية معينة لكل مجتمع، " فالإعلام أيضا ظاهرة اجتماعية تتمثل في اتصال البشر بعضهم ببعض؛ حيث لا يمكن أن تعيش بدونها أي جماعة إنسانية او منظمة اجتماعية"⁽¹⁾، فما الإعلام سوى حالة لاحقة أكثر تطورا لعملية الاتصال الانساني الطبيعية والفطرية لدى أي فرد فينا؛ حيث أضاف الانسان وسائل تقنية تطورت بالتدرج ليحقق القدرة على تبليغ أفكاره ومعلوماته للآخرين، بعدما عجزت وسائله الاولى على ذلك، ومنه فهناك من يذهب إلى اعتبار أن الاتصال يستعمل الاعلام أي يوظفه.

بينما يضع كتاب آخرون فاصلا رفيعا بينهما باعتبار ان الاتصال هو العملية والاعلام هو المنتج الذي تنتجه عملية الاتصال، فعبد اللطيف حمزة يعرف الاعلام في تعريف جامع في كتابه الدعاية والاعلام بقوله: " الاعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعده على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع او مشكلة من المشاكلات؛ بحيث يعد هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير

واتجاهاتهم وميولهم"⁽²⁾. هذا التعريف يبين بوضوح دور الاعلام ووظيفته الاساسية في نقل المعلومات والأخبار من مصدرها إلى الجماهير العريضة بكل موضوعية؛ حيث لا يمكن أن يسمى إعلام كل محتوى منقول عبر القنوات لا يتصف بالصدق والأمانة والصواب، لأن الاعلام مرآة تعكس الواقع كما هو، يراه ويسمعه المتلقي او يقرأه دون إضافة أو حذف أو تزيف أو تحريف، كما ان الإعلام من جهة أخرى نشاط ومضمون يعبر عن واقع الناس وكل

(1)- محمد جمال القادر، المعجم الاعلامي، دار اسامة، دار المشرق الثقافي، عمان، 2006، ص 29.

(2)- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق، ص 18.

ما يهمهم، ولهذا فإن الكاتب اعتبر تعريف أوتو غروت من أحسن التعاريف حول الاعلام وهو: " الاعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت". قد يبدو من هذا التعريف أن الاعلام ينزع الى التحيز العاطفي للناس الذين يمثلهم أو الذين يمتلكون وسائله، لكن الواقع العلمي يؤكد على ضرورة وجود الموضوعية والمصادقية في الاعلام، أي الحياد والالتزام بالتعبير عن الحقيقة الميدانية.

كذلك هناك تعريف لسمير حسين يعتبر فيه الاعلام " كافة الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكل الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية".

هذا التعريف يؤكد الاتجاه الثابت للإعلام وهو تزويد المجتمع او الجماهير بشكل عام بالمعلومات عن الوقائع والأحداث بدون تزيف، وبكل صدق حتى ينتشر الوعي والادراك السليم عما يدور حولها من أحداث، وبالتالي تمتلك القدرة على اتخاذ ما يلزم من قرارات مناسبة ازاءها، ويؤكد هذاالمبدأ العبارة الشهيرة التي تقول: " ان الخبر مقدس والتعليق حر". وعليه فالإعلام هو كل ما تضمنته وسيلة معنية سواء كانت سمعية أم بصرية أم مطبوعة أو الكترونية من رسائل، ينلقاها المتلقون الذين يشكلون جمهورا عريضا غير متجانس، فيتأثرون بها بنسب متفاوتة.

4 - خصائص الاعلام

يجمع العديد من الباحثين على أن الاعلام جزء من الاتصال، أي أن الظاهرتين تتقاطعان في عدة نقاط مشتركة كعملية النقل للرسالة والصيغة (حسب احداث)، وكذلك في العناصر البنائية التي تكون كل من العملية الاتصالية والعملية الاعلامية، لهذا فأن القاعدة التي تركزان عليها هي نفسها، الا أن الاعلام له خصائص مميزة تتمثل فيما يلي:

أ - الاعلام عملية تستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة في البث والارسال والطباعة والتسجيل وغيرها؛ حيث تكون هذه الوسائل أو القنوات مثل التلفزة والراديو والجريدة أو الكتاب أو الفيديو أو الأقراص المضغوطة والانترنت... الخ، بمثابة الوسائط التي تحمل وتنقل الرسائل الاعلامية الى الجمهور المتلقي.

ب - الرسالة الاعلامية عكس الرسالة الاتصالية عامة وعلنية؛ حيث يمكن ان يطلع عليها عموم المتلقين في وقت واحد بالنسبة للرسائل الاعلامية المحمولة عبر الوسائط السمعية والبصرية، (لأن الوسائط المطبوعة أو المسجلة في بعض الوسائط كالفيديو والسدييات... الخ يمكن استغلالها في أزمنة مختلفة)، لذلك فلا يمكن للرسالة الاعلامية أن تكون سرية أو خاصة بفئة بعينها من الجماهير، بل هي متاحة للجميع.

ج - الاعلام عملية ذات اتجاه واحد في أساسها الأول، أي أن الرسالة تنتقل من المرسل أو المصدر الى المستقبل بشكل نازل، لا يسمح بالتبادل والنقاش والمرونة كما في الاتصال الشخصي، فلا توجد تغذية عكسية (feed-back)، مما يؤدي الى نوع من الطرح الأحادي أو الدكتاتورية الاعلامية التي تغتصب حق المتلقي في التعبير عن رأيه للمرسل، رفضا أو قبولا أو تعديلا ... لكن مع تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال أصبحت هذه الوسائل أكثر تفاعلية ومشاركة بين المرسل والمتلقي، وبالتالي أكثر مرونة وقابلية للتعديل والتكيف مع الموقف الإعلامي، مما زاد في جاذبيتها ورفع من درجة تأثيرها ايجابيا، عكس ما كان عليه

الأمر في السابق من تأثير سلبي وأعمى على الجمهور المتلقي، وهذا ما سمح بنوع من تبادل الأدوار بين طرفي العملية الاعلامية.

د- تستهدف الرسالة الاعلامية عددا كبيرا جدا من المستقبلين في مختلف مناطق المعمورة، بفضل التكنولوجيا الحديثة مثل الأقمار الصناعية والإنترنت... فيتلقى الجمهور الواسع نفس الأخبار والمعلومات والأحداث في اللحظة نفسها.

لكن هذا الجمهور يتميز بحالة من اللاتجانس، فله اتجاهات وميولات مختلفة ومرجعيات وثقافات متناقضة، مما يجعل التأثير غير متشابه. كما أن كثرة القنوات ومصادر المعرفة والمعلومات تعمل على تشتت اقبال الجماهير على نفس الوسيلة أو القناة، فالجمهور يختار الوسيلة التي تناسبه.

هـ - السرعة والآنية والفورية في نقل الأخبار والمعلومات؛ حيث يمكن لوسائل الاعلام أن تواكب الأحداث بشكل مباشر وحي، وتوصله للجمهور في حينه، مما يعطيه قوة تأثير وفائدة وأهمية، لأن الخبر كلما طال أمدته قل أثره ومستوى الاقبال عليه.

و - يحافظ الاعلام خاصة في الوسائل المطبوعة والمكتوبة والالكترونية، على المضمون الذي تحتويه الرسالة مدونا أو مسجلا، فلا يضيع ذلك المضمون ولا يتعرض للتحريف أو التشويه، عكس الرسالة الاتصالية الشفوية مثلا التي تزول بمجرد ارسالها، وبالتالي يمكن أن تتعرض للتشكيك او التغيير.

ز - البرمجة والدورية في بث وارسال المنتجات الاعلامية، سواء كانت أفلاما أو أشرطة وثائقية أو نشرات اخبارية أو غيرها من البرامج؛ حيث لها أوقات وأهداف محددة مسبقا، لذا فالإعلام عملية مدروسة وغير عشوائية، يقوم بإعدادها محترفون ومتخصصون ويتطلب ذلك امكانيات بشرية ومادية كبيرة.

ح - تحاول وسائل الاعلام كسب اهتمام بل وغزو أكبر عدد ممكن من الجمهور لإيصال رسائلها، لذلك فهي تستخدم طرقا وصيغا مناسبة، حسب طبيعة الجمهور المستهدف وميولاته

واتجاهاته وعقليته وحاجاته ... وفق أبحاثها حوله، وعلى العموم فإنها تأخذ الحالة الوسطى من آراء الجماهير حتى ترضي أكثرها، وهذا ما أدى الى القول بأن الوسائل أيضا تتأثر بالجمهور.

نخلص في نهاية تحديد مفهومي الاتصال والإعلام وخصائيهما، الى أنهما كانا في الماضي شيئاً واحداً، مع اعتماد الاعلام اكثر على وسائل بسيطة في نقل ونشر الأخبار والمعلومات، وتوزيع الأوامر والتوجيهات، كالكتابة على الجدران والحجارة واستعمال الحمام وغيرها من الوسائل، لأن الانسان بحاجة ماسة الى المعلومة والى الخبر، ولكن مع تطور الزمن وتعقد الحياة وتوسع رقعتها، بدأ الاعلام يأخذ شكلا تكنولوجيا متطورا للغاية، اصطلح على تسميته بالانفجار التكنولوجي، بدءا من آلة الطباعة وصولا الى الوسائل الرقمية، فدخل العالم بذلك عصر الاتصال الجماهيري والمجتمع الرقمي، وأصبح الخبر يصل بسرعة هائلة الى أبعد الحدود الجغرافية ويمس الملايين من البشر في وقت واحد، مكرسا مفهوم العولمة الاعلامية.

ثانياً: عناصر عملية الإتصال

تتم عملية الاتصال بداية بصياغة المرسل لفكرة ما في ذهنه أو شعوره، عاقدا العزم على تبليغها إلى طرف أو أطراف معنية في شكل ما يختاره، سواء كان لغة منطوقة أو مكتوبة أو صور أو إشارات جسمية، أو عن طريق وسائط أخرى أكثر تطوراً كالتلفزيون أو الراديو أو الأنترنت، أو غيرها من الأساليب والأدوات الخاصة بتبليغ رسالته المقصودة، وفقاً للظروف المحيطة بالموقف الإتصالي، أو بطبيعة وخصائص الملتقى بهدف إحداث تغيير ما، سواء في سلوكه أو قناعاته أو في إحاسيسه ... إلخ.

وبعد وصول الرسالة يقوم الملتقى من جهته بتقييم الرسالة بعد تفكيك رموزها، بالقبول أو بالرفض أو بالتعديل والتحفظ على بعض أجزائها، وبالتالي رد الفعل إتجاهها، وهكذا تكتمل العملية الدائرية للإتصال أو الإعلام من خلال التفاعل، بمعنى تبادل المعلومات والأفكار وليس مجرد نقلها في شكل خطي فقط. وعليه فإن التراث النظري في دراسة الإتصال والإعلام، قد حدد العناصر البنائية لعملية الاتصال في أربعة عناصر أو خمسة، وهناك من جعل لها ستة عناصر وفقاً لنماذج اتصالية معينة كما يلي:

1- المرسل: هو أول من ينشئ ويؤسس عملية الإتصال، لذلك سمي بالمصدر أو الباعث للرسالة أو المعلومات ومشجعها؛ حيث يصيغ الرسالة بطريقة مناسبة لموقف الإتصال كما يطلق عليه القائم بعملية الإتصال ونقطة إنطلاقها، وهو المتكلم في الإتصال الشفاهي أو اللفظي، والكاتب في الإتصال المكتوب، والمصدر في وسائل الإعلام الجماهيري، حسب جاكوبسون.

2- المستقبل: أو الملتقى للرسالة ووجهتها النهائية، هو المستهدف من صياغة المرسل لمضمون رسالته للتأثير في الملتقى أو إخباره وتبليغه بمعلومات معينة، لذلك يتم مراعاة في أي عملية إتصالية حالة الملتقى ومستواه ورغباته، حتى تحقق الرسالة مقاصدها، لكن المستقبل لا يتأثر بشكل آلي بالرسالة، بل يقوم بفك الشيفرة أولاً وتحليل الرموز، ثم غرلة

وتتقيد الرسالة (حارس البوابة الذي يغربل ما هو مقبول وما هو غير مقبول) حسب رغباته وظروفه وأهدافه، بعد ذلك ينتقي ما يريد أن يتعرض له أو يدركه أو يخزنه في ذاكرته (يفتح الراديو أم لا، يختار المحطة المناسبة من بين أخرى، يشتري الجريدة التي تلي طموحاته...إلخ)، وبعد فهم الرسالة وتفسير معناها يتخذ موقفا ما، وفي الإتصال الشخصي المواجهي كثيرا ما يتبادل المرسل والملتقي الأدوار، اي حدوث التفاعل الذي أصبح في الإتصال الحديث سمة بارزة.

3- الرسالة: هي ذلك المعنى والمضمون والمقصد الذي تحمله عملية الإتصال لإبلاغه وتوصيله إلى الملتقي، والصادر عن المرسل، وقد تكون الرسالة في شكل خبر (معلومة)

أو تعليق (أفكار وتحاليل)، أو أي رموز ذات محتوى معين، بواسطة طرق وأساليب مناسبة أو لفظية أو غير لفظية، إذا الرسالة هي الموضوع الذي تدور حوله عملية الإتصال.

4 - القناة: هي الوسيلة أو الأداة التي يتم بواسطتها الربط والتواصل بين طرفي الإتصال المرسل والمستقبل، فهي بمثابة الجسر الذي يحمل المعاني أو الرسالة الإتصالية أو الإعلامية، وذلك ما يتناسب وظروف الملتقي، فقد تكون القناة عبارة عن لغة (الكلام) أو الإشارات (حركة وإماءات الجسم)، أو رسالة مكتوبة في صحيفة أو كتاب أو مطوية...إلخ، وقد يكون من الوسائط المتعددة ما تكنولوجيا المعلومات الحديثة مثل الهواتف المحمولة الذكية أو اللوحات الإلكترونية.

إذا تأخذ الوسائل المستخدمة في الإتصال بعين الإعتبار معايير النجاعة والسرعة في الوصول إلى الجمهور الملتقي، فقد تكون عن طريق الرؤية مثل التلفزيون أو الجرائد، أو عن طريق السمع مثل الراديو، أو عن طريق اللمس مثل حالة لغة البراي، أو الشم في حالة شم الروائح، وحتى التذوق فهو من وسائل أو طرق الوصول إلى المعلومة.(1)

(1) – chema de la communication ;

كما أن للقنوات والوسائل مزايا مختلفة في تحقيق أهداف الإتصال، حسب الجمهور والظروف المحيطة، فبعضها سريع وفوري وبعضها واسع الإنتشار، وأخرى بطيئة ومحدودة الإنتشار... لذلك فتأثيرها على المتلقي مختلف ونسبي أي متفاوت.

كذلك يمكن إعتبار قنوات الإتصال " وسائط " ينطبق عليها وصف **ماكلوهان** بأنها " إمتدادات للإنسان "، بتفعيلها وتسهيلها لاداء حواسه وجوارحه الإتصالية.(2)

5- رجوع الصدى أو التغذية العكسية: هي الأثر الذي تتركه الرسالة على المستقبل، أي رد الفعل إتجاه مضمونها وأهدافها، وهي رسالة يعيدها المتلقي إلى المصدر الأول (المرسل) لذلك سميت بالعكسية أو الراجعة، ولها أهمية كبيرة في عملية الإتصال، لأنها تبين مدى نجاح وفعالية الإتصال من عدمه، وتوضح مكن الخلل، سواء في صياغة الرسالة أو القناة أو غيرهما، فيعرف المرسل مدى تأثير رسالته فيقوم بما يلزم من تأكيد أو تعديل لها حسب نوع الرد سلبيا أم إيجابيا...

وإضافة إلى هذه العناصر الخمسة في بنية الإتصال والإعلام، والتي أوضحها **هارولد لاسويل** بشكل جيد في نموذجة حول الإسئلة الخمسة: **من قال ؟ ماذا ؟ بأي قناة ؟ لمن؟ وبأي تأثير ؟** نجد هناك من يضيف عناصر أخرى مؤثرة في مسار عملية الإتصال منها:

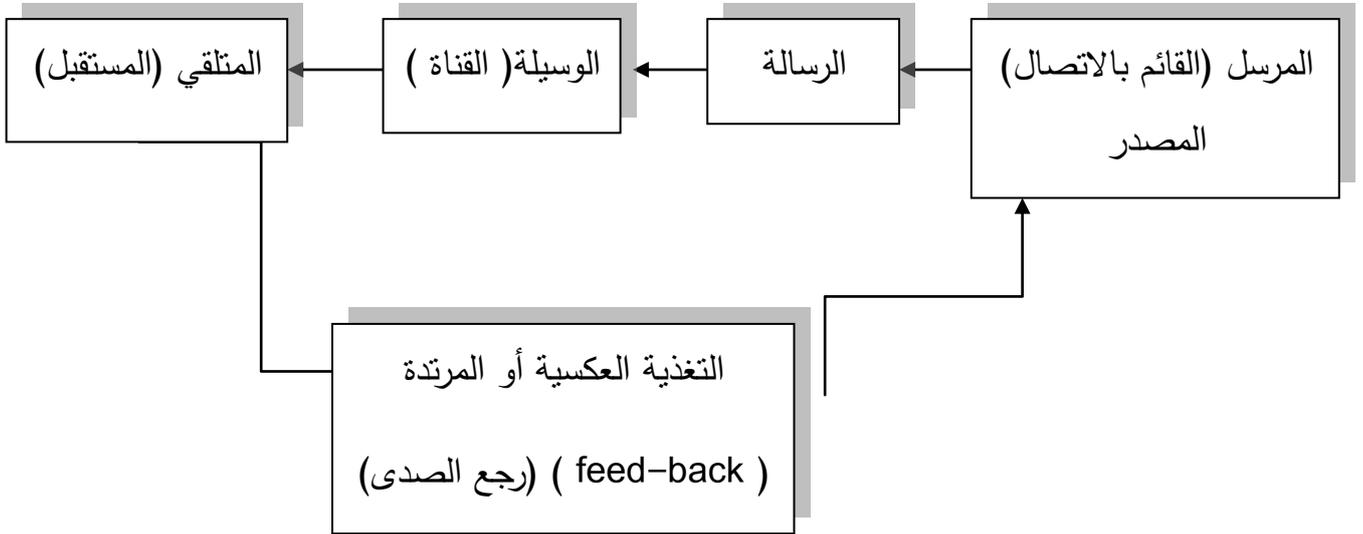
السياق: أي الظروف المحيطة التي تجري فيها عملية الإتصال، سواء النفسية أو الإجتماعية أو الفيزيقية أو التقنية والتي قد تساعد أو تعرقل تلك العملية.

التشفير: أي الكود أو الترميز حسب **جاكوبسون**، ويعني نظام الإشارات الذي يكون مجالا مشتركا بين المرسل والمستقبل، فقد يتعرض المتلقي لإشارة ما لكنه لا يفهم معناها، مثل: إشارة المرور أو كلمة السر في الحرب أو الاسم الحركي.

(2)- دليو فضيل، **مدخل إلى الإتصال الجماهيري**، منشورات مخبر علم الإجتماع، جامعة قسنطينة، 2003، ص 14.

التشويش: وهو من معيقات عملية الإتصال، وقد يكون التشويش هندسيا أو لغويا أو ثقافيا أو نفسيا.

مخطط توضيحي لعملية الاتصال وعناصرها البنائية الرئيسية



ثالثاً: تاريخ الإتصال والإعلام

من مميزات عملية أو ظاهرة الإتصال بإعتبارها نشاط إجتماعي له وظيفة حيوية للفرد وللجماعة وللمجتمع ككل، أنها ظاهرة متطورة وذات سمات تاريخية، أي أنها تنمو وتتطور مع كل حقبة زمنية، كما أن لكل مجتمع في زمن معين طريقة إتصال معينة تعبر عن المستوى المادي والحضاري والثقافي الذي وصله، ولا يمكننا هنا أن نفصل الإتصال عن الإعلام، على أساس أن هذا الأخير مرتبط بالوسائل التي يستخدمها الإتصال لنقل وتبادل الأخبار والمعلومات بين الناس، لهذا فتاريخ الإتصال والإعلام هو تاريخ وسائلها في الوقت نفسه.

لقد إستخدم الإنسان قديماً في إطار الحضارات المختلفة التي عرفت البشرية، أدوات إتصال وإعلام بسيطة بل تبدو بدائية جداً إذا ما قورنت بوسائل اليوم، لكنها تتلاءم مع التطور التقني والفكري والعلمي لتلك الحقبة، وذلك بهدف تمكين أفراد الجماعات من تلبية إحتياجات وضرورات عدة مثل: نقل وتبادل الأخبار والمعلومات وتسجيل وتوثيق البيانات والأرقام حول السلع والتجارة مثلاً، إضافة إلى عامل تخليد المآثر والمنجزات والتفاخر بها أمام الأمم والأجيال... إلخ.

ويمكن تقسيم تاريخ الإتصال والإعلام وتطور وسائلها إلى مايلي:

1 - عصر الإشارات والرموز الحركية والصوتية

إستخدم الإنسان في بداية وجوده على الأرض، ولتفعيل وتنشيط حياته الإجتماعية وربط العلاقات بين الأفراد أدواته وحواسه الطبيعية التي خلقها الله تعالى فيه، ومن ذلك الإشارات والرموز الحركية التي تعرف بلغة الجسد، كالإيماءات وملامح أو تعابير الوجه، إضافة إلى الأصوات البدائية قبل أن تتطور تدريجياً لتصبح لغة ذات معاني ودلالات، يتبادل من خلالها الناس داخل الجماعة البدائية المعاني والأفكار مباشرة دون وسائط، ويمكن إعتبار

نوع الإتصال الحركي بالإتصال غير اللفظي، والإتصال الصوتي بالإتصال الشفاهي، وهذه المرحلة شكلت طورا هاما في تاريخ الإنسانية.

لكن عندما تطورت حياة الإنسان الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وغيرها، وزاد حجم الجماعات وتباعدت أماكنهم، تعذر ربط الصلات والعلاقات بواسطة الإتصال المباشر، ممّا تطلب ضرورة وجود بعض الوسائط المبتكرة لتبادل الأخبار والمعلومات عن بعد نسبي، فابتكر وسائل اخرى مثل: قرع الطبول وإشعال النار ليرتفع الدخان في السماء حتى يرى من بعيد، وهذا طبعا بعدما يتم الاتفاق على معناها ليسهل فك شيفرتها وقراءتها، وايضا النفخ في الأبواق ذات الصوت العالي.

ثم إستطاع الإنسان خلال تفاعلاته ضمن الجماعة التي يعيش فيها، أن يطور لغة مركبة من أصواته التي إعتاد أن ينطقها بشكل فطري وعفوي، ثم ما لبث أن إتفق على تحديد معان لها. هذه اللغة المحكية سهلت عملية التواصل والتعبير اللفظي وتوضيح الأفكار والمقاصد التي في ذهنه، فكانت اللغة حسب العلماء إنجازا حضاريا كبيرا في وقتها.

ورغم كثرة اللغات وإختلافها حسب الجماعات العرقية والثقافية، فان المشافهة شكلت قناة التواصل الوحيدة تقريبا فيها، وكانت الإشاعة وسيلة مهمة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها وتأجيج الفتن والحروب⁽¹⁾، كما لعبت اللغة دورا رئيسيا في السياسة وتثبيت أركان الحكم والسلطة بإستعمال الخطابة والمنادي، لتبليغ الرعايا والرسائل من الأعلى والتأثير فيهم، إلى جانب إستخدام الشعر والأدب والمسرحيات كوسائل إتصال لحمل مضامين العظمة والفخر الوطني، وتمجيد الملوك ودعم مكانتهم لدى المحكومين.

(1) - جان نويل كابفيرير، الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، ترجمة ثانية ناجية، دار الساقى، بيروت، 2007، ص 13.

ويعتبر كثير من الباحثين الرموز الصوتية والألفاظ التي أدت إلى إبتكار الإنسان للغة، بمثابة الثورة الإتصالية أو الإعلامية الأولى في التاريخ، كما يسميها بعض الباحثين بالطور الشفاهي، لكن اللغة أو وسيلة الإتصال اللفظي وسيلة آنية، أي تتم وتزول في الوقت نفسه فلا يمكن الإحتفاظ بمضمون الرسالة إلا بواسطة أداة توثيقية أرقى، هذه الحاجة دفعت الإنسان إلى الإبتكار مجدداً.

2 - عصر الكتابة التصويرية والنسخ على الورق

بعدما تواصل الإنسان بوسيلة الإشارات واللغة وغيرهما، جاءت أداة أخرى أكثر رقياً وإبتكاراً، وكانت البداية مع الكتابة التصويرية، وذلك من خلال النقش أو الحفر على الحجارة والعظام والكهوف والجدران، لكنها كانت عبارة عن رسومات وصور لحيوانات وإنسان يقوم بصيدها، وذلك لسرد قصة ما وحفظها في خطوط، مع تلوينها بمواد طبيعية، كما بدأ الإنسان في تسجيل المعلومات المتعلقة بالمعاملات التجارية والعقارية والزراعية في الألواح الخشبية أو الطينية، أو للتعبير عن معتقداته الدينية التي يقدسها... كل ذلك بدأ في بلاد الرافدين ثم انتقل الى مصر.

هذه الطرق في الإتصال الكتابي عبر الأشكال والصور مكنت الإنسان من إبقاء المعلومات والحفاظ على المعاني والأخبار الماضية للأجيال اللاحقة، فشكلت تراثاً تاريخياً وثقافياً يدعو للتفاخر والإعتزاز. أما الكتابة بواسطة الحروف والتي تعدّ التعبير الخطي أو المادي عن اللغة ووسيلة للقبض على الكلام المنطوق وتجميده⁽¹⁾ فقد ظهرت محاولاتها الأولى مع السومريين بالعراق حوالي 3600 ق م⁽²⁾، الذين أبدعوا الكتابة المسمارية؛

(1)- دونالد جاكسون، تاريخ الكتابة، ترجمة محمد علام خضر، منشورات وزارة الثقافة السورية، 2007، ص 11.

(2)- حسين عماد مكاي، تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، ط 4، 2005، ص 42.

حيث طوروا الصور والأشكال إلى لغة مكتوبة لها نظام وتحقق سرعة توصيل المعلومة، ودخل العالم بذلك عصر التاريخ والحضارة، ثم إنتشرت هذه الكتابة إلى شعوب أخرى، فتطورت الكتابة أكثر بظهور الحروف الأبجدية عند الفينيقيين بشكل خاص حوالى 1000 ق م.

لكن بقيت هناك مشكلة أخرى، وهي كيفية نقل الحجارة أو الألواح الطينية التي كتبت عليها الكلمات؛ نظرا لثقلها وكبر حجمها، فظهرت الحاجة إلى أدوات أخرى يسهل حملها وتبادلها، فكانت البداية مع جلود الحيوانات، ثم إكتشف المصريون ورق البردي كشكل بدائي للورق الحالي مصنوع من نبات البردي، فكان وسيلة هامة للكتابة عليها وتخزينها ونقلها بسهولة، ثم إكتشف الصينيون الورق المحسن الشبيه بالورق الحالي، والمصنوع من لحاء شجر التوت حوالي سنة 105م⁽¹⁾. إلى أن جاء القرن الثامن ميلادي؛ حيث تطورت صناعة الورق على يد المسلمين، ومن ثم دخلت هذه المادة الهامة في الإتصال إلى القارة الأوروبية عبر الأندلس وصقلية في القرن الرابع عشر ميلادي، فإنتشرت المخطوطات والكتب والمؤلفات بشكل كبير، خاصة في الحضارة العربية والإسلامية في شتى مجالات العلوم، مما أدى إلى زيادة هائلة في الإنتاج المعرفي والفكري، وسهل إنتشار العلم والمعرفة والتعليم في الأوساط الإجتماعية المختلفة.

ونتيجة إنتشار الورق ظهرت عدة مهن مرتبطة بالكتابة والنسخ، مثل مهنة الوراق أو النساخ وهو عبارة عن محلات لبيع الكتب والمخطوطات، وفي نفس الوقت كتابة ونسخ الكتب لفائدة المؤلفين، وحتى كتابة الشكاوي لصالح العامة من الناس، كما عرف الإنسان أسلوب ارسال الرسائل عن طريق الحمام الزاجل والحصان.

(1) - دليو فضيل، مرجع سابق، ص 17.

وتعد الكتابة الثورة الثانية في عالم الإتصال والإعلام، لأنها نقلت البشرية من الطور الشفاهي الذي تزول فيه الكلمات والأفكار، إلى طور جديد يتم فيه حفظ وتسجيل وتخزين المعلومات والأحداث، ومنها عرف الإنسان تاريخ أسلافه وماضيهم.

3 - عصر الطباعة ونشر الكتب والصحف

تأثرت القارة الأوروبية بالعلوم والمعارف لدى العرب؛ حيث ترجموا الكتب في عدة مجالات، فتعلموا على أيديهم، وصلوا مشعل البحث والتأليف والإنتاج العلمي، مما دفع للبحث عن أفضل السبل وأسهلها لإخراج الكتب بسرعة وبكمية كبيرة، ف جاء إختراع آلة الطباعة بواسطة قالب خشبي يحمل الحروف بشكل معكوس، من طرف الألماني يوحنا غوتنبورغ سنة 1436، ثم أتم طباعة الإنجيل باللغة اللاتينية سنة 1455⁽¹⁾، ورغم كون هذه الآلة بدائية وبسيطة، الا انها إعتبرت حدثا تاريخيا فصل بين مرحلتين مختلفتين وأدخلت البشرية في عهد جديد ومهدت لعصر النهضة والحدثة.

لقد فتح إختراع وإنتشار آلة الطباعة في أوروبا الباب واسعا لإنتاج الكتب والمؤلفات الفلسفية والفكرية والعلمية والأدبية؛ حيث عرفت إنتشارا شمل مختلف الفئات الإجتماعية، وأتاحت سبل التعليم والتثقيف والوعي، ولم تعد حكرا على حراس المعابد والكنايس من رجال الدين المسيحين، مما ساعد على تحول المجتمعات الأوروبية إلى الحرية الفكرية والسياسية، وتجاوز عصر الظلام والنظام الإقطاعي الذي ساد خلال القرون الوسطى.

وقد كان للصحف إلى جانب الكتب دورا كبيرا في ذلك التحول، فقد إزدهرت الصحف والجرائد منذ أوائل القرن السادس عشر بفضل آلة الطباعة، من خلال قيام بعض الخواص

(1)- خليل صابات، وسائل الإتصال ، نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو - المصرية، ط 5، 1987، ص 31.

بتوفير المعلومات حول التجارة والسلع وحركات الشحن بالسفن وبيعها كخدمات وإعلام له أهميته في النظام الرأسمالي. كما ظهرت صحف أخرى تهتم بنشر الأسرار والفضائح والتعليق الساخر في المجالين السياسي والاجتماعي، واهتمت صحف أخرى بتعبئة الرأي العام لمساندة قضية شعبية أو ديمقراطية⁽¹⁾، وكانت هذه الصحف غير منتظمة، ثم لاقت قبولا تدرجيا لدى الناس بما تقدمه من أخبار وتعليق وتوجيهات وتسليية أيضا، حتى أصبحت صناعة تقوم بدور التأثير في الرأي العام، وبالتالي شكلت الصحافة المكتوبة أول وسيلة إتصال جماهيرية حديثة. وعليه يمكن القول إن الطباعة قد مثلت فعلا كما يقول علماء الاتصال والاعلام الثورة الإتصالية الثالثة.

4 - عصر الوسائل السمعية - البصرية

بدأ عصر وسائل وتقنيات الإتصال الحديثة مع حقبة الإكتشافات والإختراعات العلمية المثيرة للدهشة والاعجاب، وذلك بإكتشاف الموجات الكهرو- مغناطسية سنة 1824 من طرف ويليام سترونغ، ثم إستغلالها من قبل صاموئيل مورس عبر جهاز البرق أو التلغراف سنة 1837 وتطويره سنة 1844، ونقله لأول رسالة برقية من بالتيمور إلى واشنطن من خلال تحريك مطرقة على نقاط مشكلة أبجدية ومعاني.⁽²⁾

وفي سنة 1857 بدأ الاتصال السريع بين القارات بوضع الكابل البرقي البحري بين أوروبا وأمريكا⁽³⁾، مما أتاح تفاعلا وتوصلا مباشرا بين المرسل والمتلقي بنقل المعلومات

(1)- شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 36.

(2)- حسين عماد مكاي، مرجع سابق، ص 43.

(3)- شون ماكبرايد وآخرون، مرجع سابق، ص 44.

والتفسيرات بشكل أني، ومن ثم يتم تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل. وعلى نفس أساس عمل التلغراف تم إختراع الهاتف أو التليفون من طرف **غراهام بيل**، من خلال سريان التيار الكهربائي في الأسلاك النحاسية، وتم إرسال أول رسالة صوتية سلكية سنة 1876، مكنت الإنسانية من تبادل الأصوات والكلمات المسموعة بين أماكن بعيدة، متجاوزة جواجز المكان او الجغرافيا، وتلقي الرسائل في حينها وبسرعة عبر جهاز الهاتف. بعد ذلك جاء **ماركوني** مخترع جهاز اللاسلكي الذي حمل الصوت عبر الأمواج الكهرومغناطسية (الأثير) سنة 1896.

ثم تمكن **فيسندر** من بث الصوت الإنساني عبر الإذاعة سنة 1909⁽¹⁾، فظهر الراديو أو الإذاعة وخدماتها للجماهير سنة 1919 في كندا وألمانيا ثم أمريكا سنة 1920، وبدأت في العشرينات أولى شبكات الإرسال الإذاعي، وتمكنت الإذاعة من نقل الرسائل إلى أقصى الأماكن دون الإعتماد على الطباعة أو النقل البري، والوصول إلى المستمعين مباشرة بغير الحاجة إلى الإلمام بالقراءة والكتابة، ودون إنتظار أن تقوم الصحف بالصدور.

كما كانت الإذاعة كذلك وسيلة للتسلية وبث الموسيقى والتمثليات، ثم أصبحت أثناء الأحداث الكبرى مثل الحروب تبث الأخبار فظهر فرع الصحافة الإذاعية⁽²⁾، وبذلك لعبت دور المرأة التي تعكس ما يجري في المحيط الداخلي والخارجي والموجه للرأي العام؛ حيث يمكن إعتبار الراديو بفضل سرعته وإنتشاره الجغرافي وآنيته (الفورية) أول وسائل الإتصال الجماهيرية من حيث السرعة والفورية والقدرة على الوصول للمتلقين بسهولة كبيرة.

أما السينما فهي كلمة تدل على كل ما له علاقة بالأفلام ذات الإنتشار الجماهيري،

(1)- المرجع السابق، ص44.

(2)- المرجع السابق، ص45.

وهي فن من الفنون (الفن السابع) كالموسيقى والمسرح وغيرهما. وكلمة سينما مشتقة من

إسم آلة التصوير التي إخترعها الأخوان لوميير سنة 1895⁽¹⁾؛ حيث أطلقا عليها إسم " سينما توغراف " وتعني ترجمتها الحرفية " فن كتابة الحركة " أو " الصور المتحركة " في اللغة الألمانية⁽²⁾.

وقد بدأت بوادر عصر السينما عندما إخترع الفرنسي نيسفور نيبس أول صورة شمسية حوالي سنة 1823⁽³⁾؛ حيث بدأ التنافس يحتدم حول من يتوصل لتحريك هذه الصور، وهذا كفكرة يمكن أن تتحول إلى حقيقة، وبالفعل توالت مساهمات المخترعين، فتوصل هانيبال قودوين إلى إختراع شريط من السيليلوز سنة 1887 سماه " الفيلم ".

ثم تمكن أديسون و ديكسون من تحسين جهاز الفوتوغراف البصري، وثقبا شريط الفيلم، ثم أخيراً صنع أديسون صندوق " المنظار المتحرك " المعروف بإسم " الكينوتوسكوب " عرضه في الأسواق سنة 1894، وكان لا يسمح إلا لمتفرج واحد فقط من مشاهدة الصور المتحركة بداخله عند دورانها⁽⁴⁾، وإنطلاقاً من جهاز الكينوتوسكوب طور العديد من المخترعين تجارب للحصول على صور متحركة، لكنها لم ترق إلى ما هو مطلوب، إلى أن توصل الأخوان لوميير (لويس و أوجست) في مدينة ليون الفرنسية من تطوير جهاز أديسون إلى جهاز تسجيل وعرض للصور يفوق جودة جميع الأجهزة السابقة، وأطلقا عليه إسم " السينما توغراف "، ومنه إشتقت كلمة سينما. وفي 28 ديسمبر 1895 شهدت باريس

(1)- جورج سادول، تاريخ السينما في العالم، ترجمة إبراهيم الكيلاني، وفايز كم نقش، منشورات البحر المتوسط ، منشورات عويدات، بيروت، 1967، ص24.

(2)- جريدة الحرية، 6 الى 12 ديسمبر 1994، العدد 1 ، الجزائر، ص21.

(3)- جورج سادول، مرجع سابق، ص 521.

(4)- المرجع السابق، ص 19.

أول عرض سينمائي في العالم، وذاع صيت جهاز السينما توغراف في أنحاء العالم بفضل عشرات المصورين الذين دربهم وأرسلهم **لويس لومبير**، ومن بينهم المصور الجزائري **فيليكس مزغيش** الذي صور أفلاما تسجيلية في جانفي 1896 بمصر ثم عرضها امام الجمهور.

وشكلت السينما في البداية وسيلة تسلية للملوك والنخبة ثم إنتشرت في الأوساط الشعبية؛ حيث أقيمت دور صغيرة للعروض السينمائية، ثم تحول هذا الفن إلى صناعة مع بناء قاعات عرض كبيرة، ثم أنشأت مدينة هوليوود السينمائية سنة 1910؛ حيث ضمت أكبر شركات الإنتاج والتوزيع للأفلام.⁽¹⁾

كما تحولت الأفلام السينمائية من إنتاج أشرطة وثائقية وتسجيلية إلى عالم الخيال والحيل السينمائية، مما أكسبها ملايين المتفرجين، ثم إنتقلت من السينما الصامتة إلى الناطقة سنة 1927، ثم السينما الملونة ... إلخ.

وللسينما تأثير سحري قبل ظهور وسائل وتكنولوجيات الإتصال الأخرى، نظرا لأن الصورة الفيلمية لها مضمون مستتر ومضمون ظاهر: الأول مبني على المعنى الرمزي الذي شاء المخرج أن يخلعه على الصورة.⁽²⁾ اما الثاني فيمكن فهمه بصفة مباشرة.

كما لعبت السينما وظائف إجتماعية وسياسية وإيديولوجية عن طريق الأفلام الدعائية، الى جانب الوظيفة الإقتصادية لكونها أصبحت صناعة تحشد وسائل تقنية صناعية ضخمة وموارد بشرية كبيرة. وفي بدايات القرن العشرين توسعت البحوث والإختراعات في مجال

(1)- جورج سادول، تاريخ الفن السينمائي، ترجمة بهيج شعبان، مكتبة المعارض بيروت، ص 18.

(2)- مارسل مارتن، اللغة السينمائية، ترجمة سعد مكاي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1964، ص 18.

الكهرباء والموجات... إلى أن توجت التطورات في الوسائل السمعية البصرية بجهاز جديد ووسيلة إتصال ثورية أكبر خطورة وتأثير وهي التلفزيون (*).

وقد بدأت فكرة التلفزيون بعدما شهده العالم المتقدم في أوروبا وأمريكا من إكتشافات علمية واختراعات تقنية، فقد مهّد لذلك كل من التصوير الفوتوغرافي، وتصوير الأشياء المتحركة وعرضها من خلال السينما، وأسس نقل الإشارات الصوتية وتحويلها إلى إشارات مرئية عبر الموجات الهوائية كما حدث مع الراديو. (1)

ويرجع الفضل في إختراع التلفزيون إلى جهود جماعية بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى غاية الوصول إلى الشكل الحديث لهذه الوسيلة في أربعينيات القرن العشرين، وتكثفت الجهود بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في كل من بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، من خلال تجزئة الصورة ونقلها وإعادة بنائها وإستقبالها، إلى أن تحقق ذلك سنة 1926 مع البريطاني جون بيرد، الذي تمكن من تقديم أول نظام عملي لنقل الصورة التلفزيونية في لندن، ثم قام العالم الأمريكي إلين دومونت بتحسين حجم وكفاءة شاشات الإستقبال للتلفزيون المنزلي.

وفي سنة 1927 تم إرسال أول صورة تلفزيونية من واشنطن إلى نيويورك عبر خط سلكي. (2) وبدأت أول خدمة تلفزيونية في العالم سنة 1936 بألمانيا، عندما نقلت الألعاب الأولمبية من الملاعب الرياضية إلى قاعات العرض السينمائي والنوادي، بالإضافة إلى ظهور عروض أخرى غير منتظمة في كل من بريطانيا وفرنسا والإتحاد السوفياتي سابقا.

(*)- كلمة تلفزيون تعني الرؤية عن بعد.

(1)- جمال محمد عبد الحي، (مدخل تاريخي لنشأة وتطور التلفاز)، مجلة أماراباك الإلكترونية، مجلة علمية محكمة

تصدرها الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد7، 2012، ص3 www. amarabac.com

(2)- نشأة التلفزيون وتطوره: www.mass comm.Kenanaonline.net

لكن في سنة 1941 بدأت الإنطلاقة الحقيقية للخدمات التلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (1). فقد كان البث في البدايات الأولى للتلفزيون ضعيفا ولا يتعدى بعض المدن الكبرى، بسبب قلة عدد محطات الإرسال التلفزيوني وضعف قوتها، كما كانت نسبة إنتشار التلفزيون محدودة جدا، ومتاحة سوى لبعض الأسر الغنية فقط؛ نظرا لسعرها المرتفع، وبالتدريج وبفضل زيادة عدد المحطات وإنتاج أجهزة التلفاز في ظل منافسة الشركات الكبرى توسع إنتشارها في الخمسينيات، إلى أن أصبحت وسيلة إتصال جماهيرية في الستينيات، نتيجة لمزاياها العديدة كوسيلة تسلية وترفيه في البداية.

ثم جاء البث التلفزيوني الفضائي عبر الربط بالأقمار الصناعية لأول مرة في سنة 1967، وفي عقد التسعينيات إزداد عدد القنوات الفضائية، التي تمكنت من تجاوز الحدود الجغرافية.

وقد أصبح التلفزيون اليوم وسيلة إتصال جماهيرية لا يمكن الإستغناء عنها، لخصائصها الجذابة مثل الحركة والصورة والصوت والألوان والسرعة ... مما جذب إليها جماهير عريضة من كل الفئات الإجتماعية، خاصة الأطفال والشباب، لذلك فتأثيره كبير للغاية، من ترفيه وتنقيف وتوجيه وتشكيل للرأي العام... إلى جانب آثاره السلبية مثل: غرس القيم السلبية كالعنف والعزلة الإجتماعية والكسل وإضاعة الوقت والانحراف... الخ.

كما لحق بالتلفزيون وسائل أخرى هائلة مكملة مثل الفيديو والتيليتكست وغيرها من الخدمات المساعدة في تلقي الرسائل والمعلومات ومعالجتها. وعليه فإن الوسائل السمعية-البصرية، شكلت الثورة الإتصالية الرابعة في تاريخ وسائل الإتصال والإعلام.

(1) - حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 44.

5 - عصر الأنترنت وتكنولوجيا المعلومات

بعد دخول العالم عصر الإتصال والإعلام بالوسائل السمعية البصرية في بدايات القرن القرن العشرين، لم تتوقف شهية الإنسان عند هذا الحد، بل واصل أبحاثه واكتشافاته المذهلة والعجيبة أحيانا كثيرة؛ حيث إنتقل إلى البحث في التكنولوجيات الإلكترونية الدقيقة، فظهر جهاز الحاسوب أو الإعلام الآلي (الكمبيوتر)، نتيجة لحاجة الإنسان بعد عصر التصنيع وتراكم المعلومات إلى تخزين ومعالجة البيانات وإسترجاعها بسرعة وسهولة، أي بطريقة آلية وفي أقل من ثانية، مما أتاح للإنسان وقتا وجهدا معتبرين.

ومع نهاية عقد الثلاثينيات وبداية الأربعينيات بدأت بوادر ظهور الحواسيب، وكانت ذات حجم كبير وسرعة محدودة نسبيا، ولم تكن إلكترونية، بل كهربائية- ميكانيكية، ثم ما لبث أن تطورت عبر أجيال متعددة، في كل جيل إضافة إلى معينة ونوعية، سواء في صغر الحجم والوزن أو زيادة قوة الذاكرة وسرعة معالجة البيانات، أو تزويدها بمنافذ الإدخال والإخراج....إلخ.

وفي الستينيات أصبحت صناعة الحواسيب تجارية، وإنتشرت حتى أصبحت متاحة كملكية شخصية في السبعينيات، ثم أصبحت صغيرة ويمكن حملها ونقلها مع الأشخاص.

كما دخلت الحواسيب الإلكترونية مجال الإتصال الجماهيري الواسع، من خلال تبادل المعلومات بين مختلف المناطق بالإستعانة بالأقمار الصناعية، وكذلك بربطها بوسائل الإتصال السلكية واللاسلكية، فظهرت عمليات المعالجة عن بعد للعمليات telematics⁽¹⁾ ما أنتج حالة جديدة من الثورة الإتصالية تمثلت في " الإنفجار المعلوماتي "، من خلال

(1)- شون ماكبرايد وآخرون، مرجع سابق، ص 208.

تضاعف حجم المعلومات التي يمكن تخزينها ومعالجتها وتحليلها وبثها⁽¹⁾، وإنتاج المعلومات بواسطة البحوث والدراسات العلمية والمقالات المنشورة بشكل غير مسبوق. ثم جاء تطور آخر يعد من أعظم ما توصل إليه الإنسان في العصر الحديث، وهو اختراع الأنترنت، الذي بدأت قصته في ستينيات القرن العشرين في مخابر البحث التكنولوجية العسكرية الأمريكية، ثم دخل مجال الإستخدام المدني الجماهيري سنة 1985 في الولايات المتحدة الأمريكية.

والأنترنت عبارة عن شبكة تربط مجموعة من أجهزة الكمبيوتر (شبكة من الحواسيب) مع بعضها البعض، عبر خطوط الهاتف وجهاز مودم ومتعامل يقدم وينظم الخدمة للمستخدمين، وهو نظام مفتوح لا يعترف بالحدود الجغرافية أو الثقافية، يشترك فيه مئات الملايين من البشر؛ حيث أتاح لهم سهولة الولوج لعدد لا يحصى من المعلومات، والصور والفيديوهات والكتب والمقالات والبرامج المختلفة المخزنة فيه، والتي يتم إسترجاعها بسهولة كبيرة.

لقد أعتبر الانترنت أعظم مكتبة وأكبرها في تاريخ الإنسانية، كما أن إستخداماته المختلفة أدخلت تحولات هامة في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ... للإنسان والمجتمعات المعاصرة، فظهرت مفاهيم وظواهر مثل الإدارة الإلكترونية والمكتبة الافتراضية والصحافة الإلكترونية والإعلام الجديد... الخ، جعلت العالم يسمى " مجتمع المعلومات والمعرفة " بعدما كان مجتمعا صناعيا. ومن جهة أخرى أدت عمليات الدمج والجمع والمزج بين تكنولوجيات الإتصال، سواء منها الوسائل التقليدية (راديو، تلفزة) أو الحديثة (أنترنت، هواتف محمولة جد ذكية) إلى خلق وسائل متعددة الوسائط، بفضل هذا التلقيح التكنولوجي، ما جعل الفرد يعيش حصاراً تكنولوجيا كبيراً لا يمكن التخلص منه.

(1)- المرجع السابق، ص 209.

رابعاً: وظائف الاتصال

حظي الاتصال والاعلام كعملية وممارسة او كوسائل وتقنيات لربط الافراد ببعض، بكل تلك الاهمية قديما وحديثا بفضل الوظائف والادوار التي لعبها كل منهما؛ حيث كانا معا العامل الحاسم في بلوغ الانسان للاهداف في أوقات السلم أو الحرب، في مجال السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو الثقافة وغيرها من المجالات، فكانت وسائل الاتصال والاعلام كما لاحظنا من خلال تطورها التاريخي من أهم محركات التطور البشري والتغير في المجتمعات؛ وذلك نظرا للوظائف الكلاسيكية أو المستحدثة التي قامت بها، لذلك فان للاتصال والاعلام وظائف وأدوار مختلفة ولها من الشمولية ما يصعب حصرها وتحديدها، ويمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

1- وظائف الإتصال حسب اليونسكو

أشار تقرير منظمة الأمم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم المعروف بـاليونسكو الذي صدر سنة 1981 تحت عنوان " أصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا " وتحت اشراف شون ماكرايد ومشاركة نخبة من الخبراء العالميين⁽¹⁾، أشار الى أن الإتصال أوسع من كونه تبادلا للأنباء والرسائل، ولكنه نشاطا فرديا وجماعيا يشمل كل عمليات الأفكار والحقائق والبيانات والمشاركة فيها، ولذلك فقد وضع التقرير عدة وظائف للإتصال كالآتي:

أ _ وظيفة الإعلام: وهو الغرض الرئيسي وقاعدة أو مفتاح أي عملية إتصال، وتعني الاخبار وتوصيل الفكرة أو المعلومة إلى الطرف المتلقي، عبرة وسيلة محددة ومناسبة، لفهم

(1)- المرجع السابق، ص ص 51 ، 52.

حقيقي للأوضاع والظروف المحيطة بالإنسان، وبالتالي التمكين من اتخاذ القرارات السليمة والملائمة لتلك الظروف والمواقف.

ب - وظيفة التنشئة الإجتماعية: وتعني إعطاء الأجيال الصاعدة الإطار المرجعي الإجتماعي والثقافي الذي يميز مجتمعها، وفق نظرة تكفل لها التكيف والتوافق معه، والتفاعل بإيجابية ونشاط وفعالية مع المتغيرات.

ج - وظيفة خلق الدوافع: وهي تعزيز واثمين الأهداف الكبرى للمجتمع، وتحفيز الأعضاء على النهوض بها وترقيتها، لكي يتحقق الوصول إلى أعلى مردود ممكن بالنسبة لطموحات الأفراد أو الجماعات خدمة للمجتمع.

د - وظيفة الحوار والنقاش: الإتصال والإعلام في أهم معانيه هو تبادل الحقائق والآراء ومناقشتها، وتوضيح الرؤى لخلق أرضيت اتفاق متبادل عبر الحجج والبراهين والاحترام.

هـ - وظيفة التربية: وتعني كل ما يتعلق بتلقين وتعليم الأبناء المعارف وإكسابهم المهارات والتأهيل والتكوين اللازم لمواجهة تحديات الحياة.

و - وظيفة النهوض الثقافي: اي تنشيط الحياة الثقافية في المجتمع بنشر الفنون والآداب، وإحياء التراث الشعبي ونقله عبر الاجيال للمحافظة عليه واستمراره.

ي - وظيفة التكامل: بمعنى ان الاتصال هو السبيل الامثل لتحقيق الانسجام وسد القصور والتغيرات في مختلف الامور، مثل تلبية الحاجيات وتبادل المنافع والفوائد بين الأطراف والأجزاء المختلفة.

ل - وظيفة الترفيه: وهي تمضية أوقات معينة للتسلية والرويح عن النفس من ضغوط الحياة اليومية أو المهنية أو غيرها، بواسطة الاحاديث الفكاهية والنكت أو التمثيليات الاذاعية او التلفزيونية او الموسيقى او الافلام السينمائية او الالعاب...الخ.

2- وظائف الاتصال عند هارولد لاسويل

يعد هارولد لاسويل من اهم علماء الاتصال والاعلام الذين حددوا بوضوح اهميته ودوره في المجتمع ووظائفه الحيوية للفرد وللجماعة، كما وضع اساسا متينا لفهم الاتصال وفعاليتيه في نموذج الممثل في الاسئلة الخمسة: من قال؟ ماذا؟ باي قناة؟ لمن؟ باي تاثير؟.

وللاتصال والاعلام ووسائلهما حسب لاسويل ثلاث وظائف هي (1):

ا- وظيفة مراقبة وملاحظة البيئة: بمعنى الاحاطة بما هو موجود حول الفرد او الجماعة او المجتمع، وذلك بجمع المعلومات عن البيئة داخل المجتمع وخارجه وتوزيعها، اي المراقبة الدائمة للاحداث الدائرة، حتى يتم ادراكها ومسايرتها وبالتالي القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، باتخاذ القرارات السليمة والمناسبة والسلوك الملائم لها.

ب- الترابط: اي الربط بين مختلف اجزاء المجتمع وأنساقه وفروعه المختلفة ببعضها ببعض، حتى يتم التفاعل بينها والتكامل والتنسيق، وحتى الاجماع حول القضايا الاساسية التي تهمها، فوسائل الاتصال والاعلام الجماهيري لها وظيفة تشكيل الراي العام الذي يوحد اراء واتجاهات اعضاء المجتمع.

ج- نقل التراث الاجتماعي: وهو عملية تحويل القيم والمعايير الاجتماعية من جيل الى جيل، او بعبارة اخرى التنشئة الاجتماعية بواسطة الاسرة والمدرسة، الى جانب وسائل الاعلام، لدعم تماسك المجتمع وحفظ هويته وثقافته وبالتالي استمراره.

(1)- حمدي حسن، مقدمة في دراسة اساليب الاتصال، دار الفكر العربي القاهرة، 1987، ص14.

3- وظائف الاتصال عند ادغار موران

إعتمد العالم الإجتماعي والفيلسوف الفرنسي إدغار موران في مقارنته السوسولوجية لوظائف الاتصال والاعلام على مفهوم الثقافة الجماهيرية (La culture de masse) وذلك في كتابه " روح الزمن " (1962)؛ حيث اكد ان وسائل الاتصال والإعلام الحديثة وخاصة السينما والصورة السينمائية في تلك المرحلة، تقوم بتشكيل نوع جديد من الثقافة غير

التقليدية وغير الوطنية كذلك، عن طريق المشاهير الذين هم ابطال الصناعة الثقافية التي

اصبحت سلعة، فيؤثرون على المخيال الفردي والجماعي بفضل ميكانيزمي الاسقاط والتقمص، فيعيش الفرد حياة افتراضية، يحرر فيها شحناته وتطلعاته، واعتبر موران هذه الثقافة مصطنعة وخاضعة لمعايير السوق.

4- وظائف الإتصال عند ميرتون و لازارسفيلد

حصر كل من ميرتون و لازارسفيلد وظائف الإتصال في العناصر التالية⁽¹⁾:

أ-التشاور: ويشمل مختلف العمليات لتبادل المعلومات والآراء والمناقشة حول القضايا الكبرى، والتكامل وتحقيق الانسجام بين الأفراد.

ب- فرض المعايير الاجتماعية: أي أن وسائل الاتصال والاعلام تقوم بدور نقل القيم والمعايير الاجتماعية ومقومات المجتمع الثقافية والدينية وغيرها وترسيخها لدى أعضائه من جهة، ورصد مختلف الاختلالات التي تحيد عنها لاصلاحها.

(1)- آمال سعد متولي، مبادئ الاتصال بالجماهير، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، د. م. ن، ط1، 2007، ص ص 126، 127.

ج- تحقيق المنزلة (المكانة) الاجتماعية: بمعنى أن الأفراد الذين يحضون باهتمام وسائل الاتصال والاعلام باستمرار، تكون لديهم امكانية الترقية الاجتماعية وتحقيق مكانة أكبر من غيرهم.

5- وظائف الاتصال عند جون ستويتزل

إهتم ستويتزل بسيكولوجيا الاتصال والرأي العام وسبر الآراء، واعتبر أن وظائف الاتصال والاعلام كثيرة، وأن الوظيفة الأولى هي الاعلام، بمعنى الاخبار ونقل وتوصيل المعلومات الى المتلقي، ليكون على بيّنة وإطلاع بما يدور حوله من حوادث.

كما توجد وظائف أخرى يمكن اعتبارها فرعية ولاحقة لوظيفة الاعلام بالضرورة هي:

أ- تحقيق ادماج الأفراد في المجتمع: وذلك من خلال عمليات التنشئة الإجتماعية، وزرع القيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع لدى أفرادها، وما يرتبط بها من حقوق و واجبات، وضبط إجتماعي وتكيف مع المتغيرات.

ب- العلاج النفسي: ويعني أن وسائل الاتصال والاعلام تقوم في أحيان كثيرة بوظيفة نفسية هي سد الفجوة بين طموحات الأفراد وأحلامهم الصعبة التحقيق، وبين واقعهم الذي تميزه صعوبات وعراقيل تحول دون تلك الطموحات، وبالتالي فإن تعرض هؤلاء الأفراد لوسائل الإعلام من تلفزيون وسينما ومسرح وصحافة وأنترنت... يشعرهم بنوع من العلاج النفسي المتمثل في التخلص من الشحنات والتوترات الباطنية سواء الشعورية او اللاشعورية، فيتخيل الفرد نفسه وكأنه يعيش حياة البطل الذي يحلم بان يكون مثله.

وقد ذكر ارسطو ذلك في كتابه " فن الشعر " حول المسرح؛ حيث اعتبر انه يلعب دورا وقائيا وعلاجيا في تطهير النفس من الامراض والعقد.

ج- التسلية والترفيه: أي قضاء وقت الفراغ في مشاهدة الافلام والأستماع للموسيقى أو القصص الفكائية الاذاعية، وهي أيضا تقوم بوظيفة التفريغ النفسي من هموم الحياة والروتين اليومي في هذاالعصر.

والترفيه وسيلة وليس غاية لذاتها هدفها الترويح عن النفس والاسترخاء والراحة، لتجديد طاقات الفرد البدنية والمعنوية، ليزيد في نشاطه واجتهاده بهدف اداء مهامه الاجتماعية.

خامسا: مفهوم التنشيط ومجالاته

كثيرا ما يتم استخدام مصطلح التنشيط مرتبطا بلفظ السوسيو - ثقافي نظرا لعدة اسباب منها شمولية هذين البعدين، وكذلك طبيعة السياق العام والتاريخي لظهور مفهوم التنشيط كممارسة علمية فرضها الواقع الجديد في اوربا عامة وفرنسا بصفة خاصة.

فقد افرز المجتمع الصناعي تفاوتا اجتماعيا صارخا، وانقساما بين الطبقات ادت الى ظهور صراعات وثقافات متباينة، تفصل بينها فجوات كبيرة، لذلك حمل مفهوم التنشيط السوسيو - ثقافي دلالات عديدة منها ان العامل الثقافي يقود الى الانسجام والتوافق الاجتماعي، ويقلص من آثار الصدام والصراع الطبقي؛ حيث يلعب التنشيط دور التقريب في انماط التفكير الالتي توجه السلوكات والمواقف داخل المجتمعات الصناعية، فارتبط العمل الثقافي والتنشيط الثقافي خاصة بالتنشيط الاجتماعي، من اجل تيسير سبل الاندماج الاجتماعي للفئات المهمشة والمحرومة من الوسائل العصرية ومن آليات العيش الكريم، وبالتالي قبول اندماجها وتكيفها في المجتمع، من خلال مختلف الانشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية... الخ.

لذلك فان الكثير من التعريفات حول التنشيط تركز أكثر على البعدين الاجتماعي والثقافي، نظرا لتلازمهما وانهما الغاية من كل الانشطة الاخرى، فهما يشكلان معا مفهوم التنشيط السوسيو - ثقافي، على اعتبار ان الممارسة الثقافية تخدم التفاعل الاجتماعي والتكامل بين الافراد والجماعات المختلفة، وتساعد على تحقيق وتجسيد مبادئ واهداف الخدمة الاجتماعية وخاصة من خلال طريقة خدمة الجماعة. كما ان المجالات الاخرى الرياضية والتربوية او الترفيهية كلها تصب في نفس الإطار، أي تساهم في زيادة درجة التكوين الاجتماعي ودمج الافراد وتعاونهم مع بعض لخدمة اهداف المجتمع، فاصل التنشيط هو ثقافة وترفيه واستثمار للوقت الحر برفقة جماعة وتحت توجيهات قائد يسمى اصطلاحا المنشط.

1 - مفهوم التنشيط

أ - المفهوم اللغوي للتنشيط: لفظ التنشيط مأخوذ من الفعل نشط او نشط التي تعني حرك او تحرك وانتقل من حال الجمود والسكون والكسل الى حال الحركة والحيوية، وفي قاموس لسان العرب لابن منظور فان نشط من المكان ينشط اي خرج.(1)

ويمكن توسيع المعنى الى حث وحفز، اي التنشيط هو الحث والتحفيز واستثارة الهمة والحماس والحرارة والدافعية للعمل والمبادرة والإسهام في التنشيط.

ب - المفهوم الاصطلاحي للتنشيط: رغم صعوبة الاتفاق حول تعريف موحد لمفهوم التنشيط

فأن هناك عدة محاولات لوضع مفهوم يضم مختلف العناصر والجوانب الرئيسية للعملية التنشيطية، وقد حظيت الجوانب الاجتماعية والثقافية والترفيهية باهتمام بارز، اضافة الى الجوانب الاخرى التربوية والرياضية، يعرف رايمون لابوري التنشيط بقوله " ان التنشيط السوسيو- ثقافي هو عبارة عن مجموعة من الاعمال يسيرها ويحدد محتواها اشخاص يجتمعون في طار جمعيات حرة، بغية تحقيق اهداف تروية وثقافية واجتماعية خارج اوقات العمل الاحترافي، وترتكز حولة الحياة العائلية وانشطة الترفيه والتسلية وحولة الانشطة الرياضية وغيرها... (2)

يبرز هذا التعريف الدور المكمل للتنشيط بصفة عامة في بناء الحياة الاجتماعية خاصة خلال الاوقات الحرة (اوقات الفراغ)، الى جانب دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية الاخرى كالاسرة والمدرسة والجامعة والمسجد... وأن على التنشيط القيام بتعميم الثقافة، لأنه له ميزة الجاذبية والمرونة والحيوية التي تشكل عاملا مهما لدى الاجيال الصاعدة، وبالتالي

(1) - ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، المجلد 7، 1997، ص ص 188 - 189.
(2) - علي شعباني، التنشيط السوسيو- ثقافي وعوامل تطوره في الوطن العربي، ضمن المؤلف الجماعي: التنشيط الثقافي في الوطن العربي، منشورات المعهد العالي للتنشيط الثقافي، تونس، 1988، ص 56.

الفاعلية والمردودية اكثر، وتناول عالم الاجتماع الفرنسي بيار بسنار في كتابه التنشيط السوسيو- ثقافي مفهوم التنشيط بشكل ادق واعتبره مفهوما واسعا يشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ويمكن تلخيصه كما يلي: " التنشيط السوسيو- ثقافي عمل في اطار مجموعة، يجمع عدة افراد بهدف تطوير التواصل والاندماج والمشاركة الجماعية التي تقود للشعور بالمواطنة، بهدف تنظيم الحياة الاجتماعية على اساس علاقات سوية تسودها المساواة والحرية والاستقلالية والمبادرة في اختيار الأنشطة، مما يتيح لهم تنمية شخصياتهم وملكة الابداع والنقد لديهم، في ظل روح المسؤولية والعقلانية وقيم المجتمع، هذه العمليات تتم اساسا خارج اوقات الدراسة او العمل في مؤسسات شبه عمومية..."(1).

ويعرفه محمد عباس نور الدين بقوله: " ان التنشيط هو تلك الانشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية والترفيهية المختلفة التي يمارسها الانسان بكيفية حرة وتطوعية خارج اوقات العمل المعتادة، مع جماعة معينة من امثاله وبتوجيه من شخص (يكون غالبا مختصا في التنشيط) يشرف على هذه الانشطة ويسهر على تنفيذها قصد تحقيق اهداف تربوية وأخلاقية وترويحية..."(2).

في هذا التعريف يتفق الى حد بعيد مع التعريفين السابقين في كون التنشيط مجموعة من الانشطة المكملة للممارسات التربوية والثقافية والاجتماعية، لكن يغلب عليها الطابع غير الرسمي او شبه المباشر، فهي أنشطة حرة تخرج الفرد والجماعة من الروتين والملل، تستخدم اللعب والمرح والترفيه لأهداف سامية وقيم اجتماعية نبيلة، كالصدق والامانة والاجتهاد..الخ.

(1)- المنجي الزبيدي، الدخول الى الحياة، الشباب والثقافة والتحول الاجتماعي، نبر الزمان، تونس، 2005، ص ص 99 ، 100.

(2)- محمد عباس نور الدين، (أهمية التنشيط الثقافي والاجتماعي في تأطير الأطفال والشباب)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 27، العدد 01، يوليو- سبتمبر 1998، ص ص 233 ، 259.

ومن جهة اخرى يرى عبد الخالق الزاهي بان التنشيط هو " الفعل الاجتماعي والثقافي والتربوي الذي يمارسه المنشطون داخل المجموعات وبمعيّتها ولفائدتها، بغية احداث ديناميكيات تواصل حي، وبلوغ مقاصد واهداف مخطط لها في سياق مشاركة جماعية، وبما يمكن الجماعة الناشطة من ممارسة الحرية والديمقراطية، وينمي لدى اعضائها المبادرة، ويؤهلهم لمشاركة اجتماعية معبرة عن مواطنة حقة ". (1)

ان هذا التعريف يحمل ابعاد نضالية معينة، تستهدف احتضان وتأطير الجماعة لغرس قيم وافكار مقصودة؛ بحيث يلعب التنشيط ومؤسساته دور الاداة لنشرها والالتزام بها، لكن العامل الغائي او القصدي يعد موجودا في كل الجماعات، فكل جماعة تحمل اهداف واستراتيجيات معينة.

كما توجد عدة تعريفات اخرى كمايلي: " التنشيط هو مجموع التقنيات و المهارات في قيادة الجماعات و التي تسمح بالحصول على اعلى قدر ممكن من مشاركة الأعضاء، من اجل تحقيق الاهداف المشتركة، فالتنشيط يتمثل في كل فعل يهدف الى تطوير الاتصال وبناء الحياة الاجتماعية بالجوء الى طرق نصف توجيهية "

يربط هذا التعريف بين التنشيط وبين شروط نجاحه وهي التقنيات والمهارات في التعامل مع اعضاء الجماعة، فليس كل عمل مع الجماعة يعد تنشيطا، بل يتطلب الامر من المنشط المعرفة لمجموعة من الميكانيزمات السيكولوجية والاجتماعية و فنيات الاتصال للنجاح في مهمته المعقدة.

(1)- عبد الخالق الزاهي، التنشيط المؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والابداع، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط2، 2008، ص 28.

وتعريف اخر يقول: " التنشيط ممارسة اجتماعية وثقافية نشأت في اطار الحراك الاجتماعي لتلبية جملة من الاحتياجات الفردية والجماعية، ويعتبر المشهد المعبر عن هذه الممارسة كثيرة التنوع والاتساع، وهو في ارتباط وثيق بدورة الحياة التي تعيشها المجتمعات وتواكب نموها وتطورها ". (1)

على هذا الاساس فان التنشيط مواكب لكل مظاهر الحياة، وبالتالي فهو ظاهرة اجتماعية لها وظائف مهمة ومحددة، واهم وظائفها هو مساندة تطور المجتمع وتهيئته للتكيف معها.

كذلك ان " التنشيط هو كل فعل يمارس داخل جماعة او وسط، او يمارس عليها بهدف تنمية التواصل وتنظيم الحياة الاجتماعية ". (2)

يحدد هذا التعريف مجال التنشيط الرئيسي وهو الجماعة، حيث يتحقق الاحتكاك والمنافسة من اجل التفوق، والهدف منه هو تحسين قنوات الاتصال والعلاقات بين الافراد.

كذلك يعرف التنشيط بانه: " مجموع العمليات والاجراءات واشكال التدخل البيداغوجي التي يتم بها تيسير وتوجيه المهام والاعمال التي يقومون بها ". (3)

يشير هذا التعريف الى التقنيات المطلوب الالتزام بها اثناء التعامل مع الافراد، واهمها الاسلوب البيداغوجي في القيادة والتوجيه والتواصل، وهناك تأكيد دائم على اهمية العمل داخل الجماعة بالطرق غير المباشرة، او التي تسمح بالتفاعل وتحقيق العلاقات الافقية،

- (1)- عبد الستار رجب، مؤسسة التنشيط التربوي الاجتماعي، التمثلات الاجتماعية، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي سلسلة علوم ثقافية، عدد 2، 2009، ص 79.
- (2)- عبد اللطيف الفرابي وآخرون، معجم علوم التربية (9-10)، دار الخطابي للطباعة والنشر، الرباط، ط 3، 2001، ص 20، نقلا عن عبد الخالق الزاهي، التنشيط المؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والابداع، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط2، 2008، ص 28.
- (3)- المرجع السابق، ص 28.

وكذا التأكيد على دور آليات وأساليب الاتصال الفعالة في خلق جو يساعد على الحوار والإبداع وتحسين المردود الفردي والجماعي.

من خلال جملة التعاريف السابقة يمكن استنتاج العديد من الخصائص والسمات التي تركز عليها عملية التنشيط وتشكل ابرز مقوماتها وهي:

- يضم التنشيط عنصرين رئيسيين ومهمين هما: المشاركة الفعالة لاعضاء المجموعة في النشاط لإبراز مواهبهم من جهة، والممارسة غير المباشرة او شبه التوجيهية للمنشط او لقائد الجماعة.

- ان التنشيط هو علم ومهارة العمل والتطبيق لمبادئ العلوم الاجتماعية والفنية والتكنولوجية المختلفة، مثل علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والفنون ووسائل الاتصال الحديثة، فالمنشط مثل الاخصائي الاجتماعي او مثل الجراح في مهنة الطب.

- التنشيط والعمل الاجتماعي غير متناقضين بل يتكاملان، لان التنشيط هو اسلوب التدخل لتجسيد العمل الاجتماعي او العمل الثقافي على جماهرها.

كما حدد رايمون لاجوري أحد أبرز المتخصصين في التنشيط عدة سمات وخصائص أبرزها (1):

- التنشيط عموما عبارة عن عمليات وانشطة يقدمها مختصون سواء كانوا محترفين او متطوعين لفائدة جماعة معينة خلال الاوقات الحرة.

(1)- عبد الخالق الزاهي، مرجع سابق، ص ص 45، 46.

- يهدف التنشيط الى تحقيق فوائد عامة؛ منها اشباع حاجات اجتماعية وثقافية

وترفيهية.. الخ

- يعد التنشيط فضاء مفتوح تستفيد منه جميع فئات المجتمع ومن كل الاعمار والخلفيات والاتجاهات.

- تتم ممارسة التنشيط عادة في هياكل ومؤسسات ومراكز ثقافية او شبابية او في مقرات الجمعيات والاحزاب، او في الفضاءات العامة كالشواطئ والمخيمات؛ بحيث تحضى هذه الاماكن بمراقبة الدولة.

- تتميز الانشط المختلفة بنوع من العفوية والحرية وعدم التقيد بالضوابط البيروقراطية والرسمية الشديدة، اي ان التنظيم يكون مرنا، وتكون العلاقات والاتصالات بين اطراف التنشيط افقية ومفتوحة، ولا تخضع الممارسات التنشيطية للتقييم او للاختبار ولا تنتهي بشهادة (دبلوم).

- يشرف على الانشطة منشط او منشطون مؤهلون يتميزون بصفات علمية وشخصية ملائمة للتنشيط وللجماعة.

- التنشيط فضاء للتواصل والحوار مع جماعة او طائفة او فئة اجتماعية معينة قابلة للنمو والتغير الإيجابي.

- يعتبر التنشيط فعل ادماجي يجتمع افراد الجماعة على هدف مشترك ويتيح لهم سبل المشاركة والتفاعل لايجاد الحلول لمشاكلهم، ويقود الى التكيف والتوازن والتفكير الواقعي والعقلاني، بعيدا عن الأنانية والنظرة السلبية للأمور.

- التنشيط فضاء تربوي وتعليمي وتنقيفي بامتياز يكسب الافراد في وسط جماعة القيم والمعرف والضوابط الاجتماعية في سياق مرن يسوده المرح والترفيه والترويج عن النفس.

- التنشيط طريقة بيداغوجية للتعلم وتفجير الطاقات وصقل المواهب وابرار الذكاء والخيال والثقة بالنفس وتكوين شخصية قوية مستقلة ومسؤولة.

2- مجالات التنشيط

يأخذ التنشيط من حيث مجال او حقل عمله وهدفه عدة اشكال او أنواع، وذلك بتنوع مضمونه والحاجة التي يستهدف اشباعه، حسب اهداف الفئة المستهدفة، ولكن هذه المجالات تتفق جميعها حول الغاية الكبرى من التنشيط وهي خدمة الانسان واسعاده فردا او جماعة او مجتمعا، ومن اهم مجالات التنشيط ما يلي:

أ- **التنشيط الثقافي:** له تعاريف عديدة اخذت القسط الاكبر من الاهتمام ومعالجة العلماء لموضوع التنشيط ومن ذلك مايلي:

- تعريف اوغستين جيرارد: " التنشيط الثقافي هو مجموع الاطر التي لها ان تيسر للأفراد والمجموعات المشاركة بأكثر حيوية وخلق، عن طريق التحكم في التطورات وتحقيق التواصل مع الغير، والمشاركة في الحياة المجموعات التي ينتمون اليها، قصد تطوير شخصياتهم الذاتية واكتساب استقلاليتهم " (1).

فالتنشيط الثقافي يهدف الى تعميم فوائد الثقافة والوعي بالذات وبالمشكلات المختلفة المحيطة بالإنسان، حتى ينمو في إطار سليم من المعرفة والادراك والمشاركة والتعاون.

(1)- augustin girard , **developpement culturel, experiences et politiques**, dallez – unesco, paris, 1982, p 59.

- تعريف شارينترو: (1964): " التنشيط الثقافي مجال يعطي الفرصة الثقافية لأكبر عدد ممكن من المواطنين للمشاركة...". (1)

في هذا التعريف يتوسع مفهوم التنشيط الثقافي لكل عمل ثقافي او فني او ادبي... حيث يسمح للجميع بالاستفادة منه، وخاصة بالنسبة للفئات الشعبية المهمشة، من خلال تقريب المؤسسات والمراكز الثقافية منها.

- تعريف ايمهوف (1966): " التنشيط الثقافي هو كل عمل داخل مجموعة او وسط اجتماعي يطمح الى تنمية التواصل بين الافراد وهيكله الحياة الاجتماعية، وذلك باستعمال طريقة شبه مباشرة... طريقة الادمج والمشاركة ". (2)

هذا التعريف ينطوي على اهداف اجتماعية وبيداغوجية، من حيث قيمة ووظيفة التنشيط في احداث التكيف الاجتماعي.

- تعريف الطاهر لبيب (1985): " التنشيط الثقافي هو مهنة المثقف التي تقوم على استعمال وسائل فكرية وثقافية لإشراك الافراد والمجموعات في الحياة الثقافية، اشراكا يقوم على المبادرة الإبداعية، وذلك في اطار خصوصية المعطيات الاجتماعية و ما تطرحه المجموعة على نفسها من تساؤلات او مشاكل، ومحاولة البحث عن حلول لها على ان يكون هاذا العمل في مسار توعوي وتنموي ". (3)

(1)- محمد كرو، ماهو التنشيط الثقافي، ضمن المؤلف الجماعي: التنشيط الثقافي في الوطن العربي، منشورات المعهد العالي للتنشيط الثقافي، تونس، 1988، ص 9.

(2)- المرجع السابق، ص 9.

(3)- المرجع السابق، ص 11.

يؤكد هذا التعريف على مدى العلاقات التفاعلية التي ينبغي ان تكون بين المثقف والجمهور حتى تتحقق عمليات التنشيط الثقافي اهدافها في الانتشار والتأثير في الناس، باعتبار المثقف هو الاقدر على تبسيط وشرح المفاهيم الثقافية المجدية والنافعة.

ب- التنشيط الاجتماعي

يرتكز المفهوم التنشيط الاجتماعي اساسا على البعد العلاجي والوقائي الجماعي، وما يحدثه من تطورو نمو، من حيث تضمنت أنشطة الجماعة لأهداف اجتماعية او تصب في العلاج النفسي للفرد داخل الجماعة، لحل مشكلات وعقد عويصة يعيشها في حياته الاجتماعية، مثل سوء التكيف والانحراف والعزلة عن المحيط والخجل المرضي او الادمان وغيرها من المشكلات. ويمكن ان يكون الهدف من الجماعة وقائيا لاستباق حدوث مشكلة ما بضع التدابير اللازمة، كمشكلة الطلاق او الفشل في اقامة علاقات طبيعية مع الزملاء.....الخ.

في التنشيط الاجتماعي يحاول اعضاء الجماعة بمساعدة المنشط الذي هو أقرب ما يكون الى الاخصائي الاجتماعي او المساعد الاجتماعي، يحاولون ايجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم عن طريق تبادل الخبرات والمعلومات والعمل الجماعي، لزيادة ادراكهم ووعيهم بوضعياتهم ومستقبلهم. فالمجال الاجتماعي من التنشيط يهدف الى تقوية الروابط الاجتماعية السليمة في مختلف الفضاءات وخاصة في الاحياء الشعبية؛ حيث تكثر مشكلات سوء التكيف والانحراف والصراعات، فهو يعمل على ادماج الفرد للمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية.

كما يعمل التنشيط الاجتماعي كمارسة ومهنة علمية في المراكز الاجتماعية والطبية، وفي جمعيات الوقاية من الآفات الاجتماعية وخلايا الاصغاء والوساطة وفي الاصغاء والمرافقة للفئات الاجتماعية الضعيفة، ويكون دور المنشط في هذه الحالة هو المحرك او العون الذي يسهر على العمل الاجتماعي.

ج- التنشيط التربوي

هو منهج أو طريقة ديداكتيكية وبيداغوجية في ممارسة عملية التعليم والتعلم، تستهدف المتعلمين وهم يقومون بنشاط تربوي معين، في اطار جماعة داخل الفصل(القسم) أو في الميدان أو الوسط الخارجي، من أجل كسب معارف وأفكار ومهارات، وتطوير قدراتهم على الفهم والاستيعاب والتعلم.

ويعمل التنشيط التربوي على ابعاد أو اخراج العملية التربوية من طابعها الرسمي المتسم بالروتين والملل وخمول الذهن والاعتماد على المدرس للتعلم، الى جو من الحيوية والديناميكية والحماس والتنافس على التفوق، مستفيدة من ثمار وميزة العمل الجماعي وممارسة النشاط في اطار روح الفريق، مع الاحتكاك بين المتعلمين وملامسة بيئة التعلم عن قرب، وقد سمي عالم التربية **جون ديوي** هذا النمط " **التربية الوظيفية** "؛ حيث تنشأ في ذهن المتعلم تساؤلات تتطلب البحث والمحاولة الذاتية للإجابة عليها، ومن خلال اللعب كذلك تنمو وتحسن كثير من الوظائف العقلية والفيزيولوجية للطفل بشكل يفوق التلقين النظري.

كما أن التنشيط التربوي لا يتناقض مع البرنامج المدرسي بل يكمله، ويسعى لتوصيل أهدافه وتحقيقها عن طريق عن أسلوب حديث هو العمل الجماعي والمشاركة والتعاون بين أعضاء المجموعة التربوية. ويلعب المنشط بإعتباره مربي و موجه دورا حيويا في خلق جو تعليمي مفعم بالحماس والنشاط والثقة... لكنه يسلك في ذلك سبيلا غير مباشر؛ حيث يجعل من المتعلمين هم المحور في العملية التعليمية وليس هو، فيكون الحاضر- الغائب (إن صح التعبير)، فيشجع الأطفال أو المتعلمين على طرح أفكارهم وإبداء آرائهم دون وصاية أو فرض عقلية الخبير أو الزعيم الذي يتدخل في كل وقت، مما يخلق فيهم حس الإبداع وروح المبادرة والنقد، وبالتالي اكتشاف مواهبهم وتفجير طاقاتهم والإعتماد على النفس والإستقلالية، وهنا لا بد له من الإلمام بتقنيات التنشيط الفعالة القائمة على مهارات التواصل والعلاقات الإجتماعية البناءة.

وقد عرفت بيداغوجية الجماعة أو المجموعة مجددا في إطار الأفكار حولة التربية الحديثة، التي جاءت لتمكين التلاميذ من بناء معارفهم عبر أنشطة مشتركة، وبالتالي فهي منهجية مفضلة وفعالة، وقد نمت هذه المقاربة خاصة مع الأفكار التحررية (الشبانية) لسنوات الستينات.(1)

د - التنشيط الرياضي

هو التنشيط الذي يمارس في مجال التأطير وتدريب المجموعات أو الفرق الرياضية، أو ممارسة الرياضة في وسط جماعة معينة سواء بغرض الدخول في منافسة مع فرق أخرى، أو بغرض قضاء الوقت الحر و تحسين القدرات البدنية و الصحية للفرد.

ويلعب المنشط في المجال الرياضي دور القائد الموجه الذي يقود المجموعة وينظمها لتنفيذ المراحل الملائمة للنشاط، حتى تتحقق الأهداف الرياضية المسطرة، مع إشراك جميع الأعضاء كل حسب إمكانيته وقدراته البدنية والصحية ومهارته الفنية، كما يختار معهم الأنشطة الرياضية التي تتلاءم ورغباتهم ... وقد قال بيار دي كوبرتان مؤسس الالعاب الاولمبية الحديثة " إن الشيء المهم في المباريات الأولمبية ليس الفوز، بل هو المشاركة" لأن الرياضة تعلم النزاهة وإحترام المنافس والتسامح.

إن للرياضة وممارستها بصفة جماعية بعد إجتماعي وثقافي وتربوي، خاصة لدى المراهقين

(1) – Philippe Meirieu, **outils pour apprendre en groupe**, Chronique sociale, Lyon, France, 7^e edition, 2000, p 9.

والشباب، فهي أفضل مدرسة يتعلم فيها الممارسون الأخلاق والقيم النبيلة والإحترام، كما هي وسيلة للوقاية والإبتعاد عن الآفات الإجتماعية، والإضطرابات النفسية والسلوكية، إضافة إلى تدعيم النمو الصحي للأفراد فالعقل السليم في الجسد السليم.

هـ - التنشيط الإعلامي

هو التنشيط الذي مجاله الإعلام بشكل رئيسي، أي تقديم وإدارة البرامج الإعلامية، سواء في الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة المكتوبة؛ حيث يستضيف المنشط الإعلامي ضيفا أو مجموعة من الضيوف لإجراء نقاش حول موضوع معين، فيعمل على قيادة وتوجيه دفة الحوار والنقاش بكل موضوعية وتوازن بين الجميع، لإستخراج أفضل وأدق المعلومات والحقائق.

كما يعمل المنشط على إضفاء جو من الثقة وإبداء الرأي بصراحة وبواقعية حتى يستفيد الجمهور المتلقي من تدخلات المتحاورين، وذلك من خلال طريقة طرح الأفكار والأسئلة، ولتحقيق النجاح يجب على المنشط الإعلامي التحضير الجيد لموضوعه، وحسن إختيار المعنيين والمختصين وأن يلم بكل جوانب الموضوع.

و - التنشيط الافتراضي

يتم داخل وسائل التواصل الإجتماعي بين مجموعات تلتقي إفتراضيا في إطار هيمنة تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة على مختلف نواحي الحياة، والتي ادت الى ما اصبح يسمى مجتمع المعلومات، حيث يجد الفرد في هذه الوسائل وضعيات تنشيطية جاهزة ومركبة مع اشخاص آخرين فيفرغ فيها شحناته وآماله.⁽¹⁾

(1)- عبد الستار رجب وآخرون، مرجع سابق، ص 228.

سادسا: عوامل ظهور وتطور التنشيط

يعتبر التنشيط كممارسة شعبية تقليدية وعفوية قديم جدا قدم الحياة الإجتماعية للإنسان نفسها؛ حيث كان الفرد في إطار تفاعلاته الجماعية يلتقي مع غيره لتبادل الحكايات والقصص والأساطير، وينظم حلقات السمر للتسلية والترفيه سواء كانت شعرية أو أدبية أو فلكلورية أو للرقص، وكانت الأسواق الأسبوعية كذلك تعرف ظاهرة المداح أو الحكواتي أو البهلواني أو الساحر...إلخ.

إلا أن هناك الكثير من الباحثين من يرى أن التنشيط بمفهومه الحديث الذي يستمد أصوله من مختلف العلوم، ظاهرة إجتماعية جديدة بأبعاد متعددة ثقافية وسياسية وتربوية ورياضية وغيرها، نشأت وتطورت بتطور المجتمع الصناعي في الغرب وخاصة في أوربا؛ حيث بدأ مصطلح التنشيط (Animation) في فرنسا تحديدا أواخر الخمسينات، بعد ما ظهرت مقولة التربية الشعبية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي تعد الجذر أو الاصل الأساسي للتنشيط كممارسة ومفهوم، فقد نادى بعض المثقفين بضرورة وضع وطنية سياسة للتنشيط، ثم ظهرت نصوص لمسؤولين عن الجمعيات الشبانية والتربية الشعبية تطالب بتطوير مفهوم التنشيط⁽¹⁾ وجعله محور عملية شاملة ودائمة تعيد الإدماج للمجتمع بعد فقدان الروح الإنسانية وطغيان المادة.

وخلال فترة الستينات بدأ مفهوم التنشيط يفرض نفسه كأداة ضرورية لفرز إجتماعي منسجم مع توجهات الفئات المختلفة في التكامل بين الفرد و الجماعة، " لكن مهنة التنشيط لم تلقى

(1)- عبد الستار رجب وآخرون، مرجع سابق ص 45.

الإعتراف الرسمي بها في فرنسا سوى في السبعينات " (1) فأصبح التنشيط مهنة والمنشط فاعلا محترفا، كما يمكنه ان يكون متطوعا يحمل عبأ دور إجتماعي مهم. وشيئا فشيئا تم تخصيص أو زيادة إنشاء مراكز وهياكل تنشيطية مثل دور الثقافة ودور الشباب والمخيمات الصيفية... إلخ، باعتبارها هياكل إرتكازية تؤمن إستمرار إعادة الإنتاج الإجتماعي التي يقوم بها التعليم، لكن التنشيط يتميز عن التعليم بتوفره على حظوظ أكبر في عملية تفعيل إعادة الإنتاج الإجتماعي، نظرا لاحتوائه على تقاطعات متعددة لأوجه الفعل الإنساني والإجتماعي مما جعل التنشيط يحضى بإهتمام إداري وسياسي هام، (2) ومن أهم ميزاته العمل الجماعي والترفيه وعدم الإلزامية...

لقد مر تاريخ التنشيط بمراحل مشابهة الى حد ما بما شهدته مهنة الخدمة الإجتماعية، فبعد ما كان ممارسة عفوية قديمة، تحول مع بزوغ عصر المجتمع الصناعي إلى ممارسة نضالية تهدف الى نشر مبادئ إيديولوجية معينة (العدالة الاجتماعية والمساواة).

وكان جل المناضلين القائمين بدور المنشطين متطوعين خدمة لقناعتهم الفكرية التي كانت تركز على الإنتصار للطبقات الكادحة والمهمشة ضد الطبقة الراسمالية، لقد بدأ التنشيط لمحاربة الظواهر التي نتجت عن الصناعة والتمدن السريع الذي خلق هوامش وعشوائيات في المدن الكبرى، وأدى إلى آفات إجتماعية خطيرة، وذلك بهدف إمتصاص الفجوة السحيقة التي ستؤدي الى الصدام الإجتماعي، فنال العمال حقوقا عديدة بفضل النضال النقابي، منها العطل وإيام الراحة والترفيه خلال نهاية الأسوع، ومنه التنشيط السوسيو- ثقافي وتنشيط الشباب كذلك، ثم بقية فئات المجتمع خاصة الهشة منها.

(1)- Pierre Besnard ,**Animateur socioculturel, fonction, formation, profetion**, edition ESF Paris, P18.

(2)- عبد الستار رجب وآخرون، مرجع سابق، ص ص 81 ، 82.

ويمكن تلخيص بعض هذه المراحل التي ميزت تطور مفهوم التنشيط في الفترات التالية:(1)

- **مرحلة الستينات:** كان صلب إهتمام التنشيط فيها قائماً على الغايات؛ حيث إستهدف تحريك وتعبئة الفرد للإستجابة لقضايا المجتمع، وبالتالي شكلت هذه الحقبة مرحلة للهيمنة الإيديولوجية، بإعتبار ان التنشيط هو وسيلة للمعارضة الثقافية.

- **مرحلة السبعينات:** أصبح دور المنشط والتنشيط هو الإدماج والتكيف مع التغيرات الإجتماعية، أي تربية تعتمد على التجديد والإبداع، فجاء مصطلح " التنشيط السوسيو-ثقافي " .

- **مرحلة الثمانينات:** أصبح التنشيط السوسيو- ثقافي ذا أبعاد اقتصادية (مادية)؛ حيث تبنى مفهوم الإنتاج في الخدمات الإجتماعية في المجال الثقافي والتربوي والهواء الطلق، من خلال القطاع الخاص الذي ينظم الأنشطة ويعتبرها سلع قابلة للبيع والتسويق.

ثم أضيف لمجال التنشيط البعد التنموي في المجتمعات المحلية وتهيئة المناطق النائية والمهمشة، وتوفير الهياكل القاعدية للعمل الإجتماعي التي تحقق حياة أفضل، كما طغى الطابع الأنثوي على مجال التنشيط: 70 % إناث حتى 2002 (2).

وعليه نخلص إلى أن التنشيط حركة إجتماعية ثقافية جاءت في سياق تاريخي مميز، لسد ثغرة خطيرة، وهي إنعكاسات التصنيع الوحشي وإستغلال الإنسان والتمدن غير المنتظم، وبالتالي العمل على إستثمار أوقات الفراغ أو الأوقات الحرة؛ نظراً لخطورتها وأهميتها في خلق التواصل بين الجماعات والثقافات المختلفة، وتحقيق المشاركة الايجابية في التطور

(1) – **Panorama de l'animation social :un mot, des resulta**, www ,rhone-alpes,drjcs, gov,Fr.

(2) – Jean-claud gillet et yves raibaut, **Mixite,Parite,genre dans les metiers de l,animation**, Lharmattant ,Paris, 2006, P 74.

الثقافي والإجتماعي، والوعي بالمشكلات وتعميم فوائد الثقافة والترفيه، لتجنب الآفات والوقاية من عوامل التصدع، باعتبار " أن الوقت الحر يعتبر اليوم قيمة إجتماعية من قيم الإنسان تترجم حقا جديدا من حقوقه الأساسية ". (1)

(1)- Dumazdies juffre, **sociologie empirique du loisir**, edition du seuil, Paris, 1974 ,
P 93.

سابعا: أهمية التنشيط ووظائفه

3- أهمية التنشيط

إن أهمية أي شيء تتمثل وتتجسد في الأدوار والوظائف التي يمارسها ويؤديها لفائدة أشخاص أو جماعات معينة، والتي لا يمكن تحقيقها إلا بوجوده. والتنشيط رغم قدمه كممارسة شعبية ذات طابع عفوي وفلكلوري تقوم بوظائف ثقافية عبر طقوس جماعية، إلا أنه تطور مع الزمن ومع تطور الأدوار الإجتماعية للإنسان؛ حيث أصبح التنشيط بعد إنتهاء العمل وما يصاحبه من تعب وملل عملية تمارس وسط جماعة، من خلال نشاطات ثقافية وترفيهية مدروسة طلبا للراحة والإسترخاء، ومن ذلك تنظيم المسابقات ولعب الشطرنج بأشكاله المختلفة أو ممارسة الرياضة وغيرها من الانشطة.

وفي العصر الحديث فإن العمال أو الطلبة أو الشباب وخاصة البطال منه في حاجة ماسة الى التنشيط، سواء الثقافي أو الترفيهي أو الإجتماعي او الرياضي... إلخ، وذلك لإمتصاص فائض الشحنات والإنفعالات السلبية الناجمة عن تراكم الضغوط وأعباء العمل أو الدراسة أو صعوبات الحياة، والتي زادت من حدتها المنافسة الشرسة والخوف من الفشل.

إذا فللتنشيط أهمية كبيرة بفضل بعد الترفيه والتنفيس، ولكونه ممارسة وقائية قبل أن تكون علاجية كما تتضمن بعدا إنمائيا للذات وللشخصية، من خلال التجارب والمهارات التي يكتسبها الفرد داخل الجماعة التي تمضي نحو المستقبل برؤية علمية مخططة ومدروسة، مع منشط يمتلك القدرة والتحكم في تقنيات ومبادئ الاتصال والتنشيط.

كما يتضمن التنشيط بعدا بيداغوجيا كبيرا، باعتباره منهجا جد فعال في مجال التربية والتعليم العصريين، فقد أصبح المتعلم يحتل صلب العملية التعليمية، لذا يطلب منه المشاركة في النشاط الملائم لموضوع التعلم ليتحقق له الفهم والإستعاب، " فالمنهج التنشيطي هو المنهج غير التوجيهي الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية والذي هو عكس المنهج القديم أي المنهج التوجيهي المباشر؛ حيث يكون المعلم هو القائد والزعيم، وما على

المتعلمين سوى الإمتثال لأوامره و طاعاته " (1) وعلى هذا الاساس شكل المنهج التنشيطي رافداً جدياً هاماً للتعليم الناجح، وهو التنشيط التربوي أو التعليم بالنشاط، الذي يعد مكملاً للتعليم العادي.

كما يوجد بعد تنشيطي هام آخر وهو البعد العلاجي ويوجد بشكل أساسي في مجال التنشيط الاجتماعي أو النفسي - الاجتماعي، لكونه يعتمد على مفهوم العلاج الجماعي أكثر؛ حيث يعمل المنشط مع الجماعة وبها لإزالة سوء التكيف والاضطرابات المختلفة والعزلة الاجتماعية (إكتئاب، توتر ، إدمان ...إلخ)، وبالتالي يحاول الفرد الاستفادة خلال الممارسة التنشيطية داخل الجماعة من التجارب الأخرى للخروج بحلول وعلاج لمشكلاته، أي البحث عن تقويم وتصحيح السلوك وتغييره نحو الأحسن، ونحو أكثر تكيف مع المحيط. وإضافة إلى ما سبق فإن للتنشيط أهمية كبيرة في عدة نواحي تتمثل في:

- إكتشاف الذات بالنسبة للفرد والوقوف على نقاط القوة والضعف، سواء في الجوانب العقلية أو النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية أو الجسمية ...إلخ.

_ المشاركة في الحياة الاجتماعية، وبالتالي إثبات الذات وترك بصمة شخصية ذات منفعة، وإقتراح تحسينات فردية وجماعية تقود نحو الأفضل.

_ الإفتتاح على الآخرين ومعرفة الاختلافات والفروقات الفردية والثقافية وإحترامها، وبالتالي تنمية الشخصية واكتساب خبرات جديدة.

(1)-Michel lobrot, **L animation non-directive des groupes**, Petite bibliotheque, Payot, Paris , 1974, p 161.

_ إكتشاف المواهب والقدرات الكامنة، التي لا يمكن لها أن تظهر إلا بالتفاعل والمنافسة والمثابرة والعمل الجماعي.

_ إدراك قيم المجتمع وضوابطه والعمل على تقبلها وتجسيدها، أي إعادة الإنتاج الإجتماعي لما هو نافع، وذلك ضمانا للتكيف الإجتماعي السليم والتشبع بروح المواطنة.

_ العيش في إطار علاقات مع الآخرين بإحترام وتقبل لكل عضو ولقيمه وبيئته.

_ ملاء الأوقات الحرة للأفراد باعتبارها أوقات فراغ تمثل خطرا كبيرا لو تركت دون إستغلال مدروس، خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين والشباب، بل وحتى للراشدين حتى لا يسقطوا في أيدي منحرفة تعبت بأفكارهم وفيهم وبالتالي بمستقبلهم.

وعليه فأن التنشيط هو الأداة الأولى لاستغلال الأوقات الحرة، التي زادت مع التقدم التكنولوجي وتعويض الآلة للإنسان في كثير من الوظائف والمهام. فقد أصبح الوقت الحر ليس فرصة للراحة والتسلية فقط، بل عبارة عن فضاء للتنشئة الإجتماعية وإكتساب شخصية مكتملة وسوية، كما قال شيلر: " إن الإنسان لا تكتمل إنسانيته إلا حين يمارس نشاطا "،

فاللعب مثلا بالنسبة للطفل حاجة أساسية لصحته النفسية والجسمية والإجتماعية مثل الطعام. كما أن الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والترفيهية حسب ما توصلت إليه بعض الدراسات العلمية، تجعل الأطفال والشباب أكثر مقاومة لإغراءات التدخين والمخدرات والمهلوسات... نتيجة لمشاركتهم الجماعية وتحملهم المسؤولية، بينما الذين لم يجدوا فضاءات لملاء أوقاتهم الحرة، فهم الأكثر إحتملا لأن يصبحوا خطرا على المجتمع، كاللجوء إلى العنف والدخول إلى جماعات الإجرام⁽¹⁾.

(1)- محمد عباس نورالدين، مرجع سابق، ص 243.

لذلك يمكن إعتبار دور الشباب والمراكز الثقافية إستثمار حقيقي في تنمية رأس المال البشري، بشرط توفر المؤطرين والمربين والمنشطين لمتابعة ومرافقة الأطفال والشباب في تلبية حاجياتهم وخلق التواصل والحوار والثقة المتبادلة مع مختلف البنى الإجتماعية.

4- وظائف التنشيط

للتنشيط وظائف وأدوار كثيرة ومتنوعة؛ حيث تقسم إلى مجموعتين هما: (1)

أ_ الوظائف الإجتماعية للتنشيط

- **وظيفة الاندماج والتكيف الإجتماعي:** وتتمثل في التنشئة الإجتماعية للأفراد خاصة الأطفال والشباب لخصوصيتهم ونزعتهم المتوقعة على الذات، ومواجهة التغيرات المستمرة إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا وتكنولوجيا ... وذلك بهدف التمسك بالقيم ومسايرة التقدم والعصرنة في الوقت نفسه. ولوظيفة التكيف الإجتماعي ميزة وقائية، فهي تمنع وتقي من الانحراف والعزلة المؤدية للإكتئاب والإضطرابات النفسية.

- **وظيفة التقويم والعلاج الإجتماعي:** أي العمل على تصحيح السلوكات غير السوية للأفراد، من خلال توضيح مواطن الخلل والإشكالات في العلاقات الإجتماعية، وتغيير المفاهيم الخاطئة وتحويل الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية وبناءة ومنتجة.

- **وظيفة ربط العلاقات والتواصل الإجتماعي:** وتعني إقامة التواصل بين مختلف الفئات والأوساط الاجتماعية والأجيال ... من خلال فضاءات الحوار وتبادل الآراء والتعلم، وبالتالي كسب مبادئ الديمقراطية وإحترام الرأي الآخر.

(1)- علي شعباني، مرجع السابق، ص ص 65 ، 66.

كذلك تتمثل هذه الوظيفة في تسهيل التواصل بين الشباب مثلا والسلطات المحلية لمعرفة قضاياهم.

- **وظيفة الترفيه:** أي ممارسة مختلف الأنشطة الخفيفة والمسلية للتنفيس والإبتعاد عن ضغوط الحياة اليومية، وبالتالي إسترجاع طاقة الفرد وحيويته وتحفيزه على مزاوله ادواره المختلفة.

ب_ الوظائف الثقافية: إن التنقيف كغاية نبيلة لا يتم عبر الكتب أو الوسائل الأخرى

فقط كالمدرسة والتلفزيون... بل ايضا من خلال الممارسة التنشيطية الثقافية ضمن مجموعات معينة؛ حيث يمكن للفرد أن يمتلك ثقافة واسعة وعميقة بالإستماع إلى تجارب أعضاء الجماعة الآخرين، وأفكارهم وتفاعله معهم بالحوار والنقاش وطرح الأسئلة، فكلما كانت للفرد علاقات إجتماعية واسعة كلما زادت معارفه واتسعت دائرة ثقافته، أصبح أكثر إبداعا وإنتاجا بسبب نزعة المنافسة والرغبة في إبراز الذات التي تخلقها تلك العلاقات.

ومن جهته حدد بسنار وظائف التنشيط في العناصر التالية:⁽¹⁾

- **وظيفة التكيف والإدماج:** مساعدة الأفراد على المشاركة في فعاليات وأنشطة الجماعة والإنخراط في أهدافها.

- **الوظيفة الترفيهية:** التخفيف من الضغوط وملاً الوقت الحر في اللعب والتسلية.

- **الوظيفة التقويمية:** التوجيه والإرشاد ونشر الوعي بقيم المجتمع لتحقيق السلوك السوي.

- **الوظيفة التربوية:** يعمل التنشيط كمكمل للتعليم، فهو منهج فعال في العملية التربوية

يساعد على التزود بالمعارف دون تلقين بل بالنشاط، فهو بيداغوجية للفهم والإدراك.

(1)- المنجي الزيدي، مرجع سابق، ص ص 100، 101.

_ الوظيفة النقدية: تنمية الحس النقدي وإبداء الرأي وحرية التعبير دون تبعية للغير، بل في إطار شخصية قوية ومسؤولة.

ويمكن إدراج وظيفة سياسية للتنشيط وهي تأطير الفئات الإجتماعية المنتمية للطبقات الدنيا أو الفقيرة في المجتمع، وذلك بهدف إمتصاص غضبهم ومظاهر الرفض والثورة لديهم، ومن ذلك الشباب المهمش والعمال وسكان المناطق أو الأحياء العشوائية ...

وكما قال ألتوسير " إن التنشيط وسيلة تشجعها الدولة للتخفيف من حدة التناقضات بين الأفراد، فالتنشيط إذا يقوم بمحاولة إخفاء التفاوت الثقافي بين الأفراد، والذي هو مظهر للتفاوت الإقتصادي والإجتماعي"، (1) أي أنه أداة للتأطير والمراقبة وللضبط الإجتماعي كذلك، وبالتالي إعادة الإنتاج الإجتماعي.

(1)- عبد الستار رجب وآخرون، مرجع سابق، ص 225.

ثامنا: المنشط: أدواره ومواصفاته

1 _ تعريف المنشط: هو أحد أعضاء أو أفراد الجماعة ينتمي إليها بشكل أو بآخر، يتموقع في أعلى بنيتها وهيكلها، يعمل كمسؤول أول على تسيير أنشطتها المختلفة، منذ بدأ تشكل الجماعة إلى غاية نهاية مهمتها بتحقيق الأهداف المسطرة. والمنشط هو ذلك العضو الذي يجعل الجماعة واعية ومدركة لوضعها وحاجاتها ومشاكلها، والإجراءات التي تقودها لتحسين أحوالها، فهو يساعدها على تحقيق الانسجام والتضامن بين أفرادها، ويحفزهم لكي يشارك كل عضو داخلها في الحياة الجماعية والتكيف معها ومع المحيط.

كما يعمل بكل صبر وتحمل وتفان على المساواة بين الجميع والتعامل مع كل عضو حسب ما تتطلبه ظروفه وقيمه، بواسطة تقنيات ومهارات التواصل وفنون المعاملة المرنة، على أن يكون تدخله غير مباشر وإنما جزئي إلى حد ما.

إن المنشط هو الذي يراقب ويضبط كل تغير داخل الجماعة حتى يتحكم في ديناميتها بطريقة ذكية، ويضمن إتجاهها نحو الوجهة المناسبة والمرغوبة للأهداف المسطرة، لذلك يعتبر المنشط العون المكلف بالتغيير على مستوى الأفراد والجماعات، كما يمكنه أن يكون أخصائي اجتماعي، فهو يعالج كثيرا من الأمراض والآفات الاجتماعية بتحديدته وتشخيصه للعلل والأسباب، ووضع البرنامج العلاجي المناسب مع المتابعة والتقييم المستمر.

كما أنه ذلك المربي والموجه والمرشد الذي ينقل قيم المجتمع وخبراته للنشأ وللأطفال، حتى يكونوا مواطنين ذوي مكانة محترمة في مجتمعهم، متشبعين بقيم المواطنة والتسامح والانضباط والثقة بالنفس والإبداع ... إلخ.

إن المنشط يتميز بأنه يحتل الوضعية الأمثل التي تسمح له بالتأثير وإمكانية إحداث التغيير في الأفراد داخل جماعة التنشيط⁽¹⁾، ولذلك فعليه عدم إستغلال تلك الميزة في إتباع

مسلك الزعامة والتسلط، بل يجب ان يضع نفسه كعنصر مساو لبقية الأعضاء يشعر بشعورهم.

لكن غالبا ما يعترض حدود المنشط غموضا معيناً، لأن المطلوب منه هو تحريك وتنشيط وتحفيز أعضاء الجماعة وبت الحيوية فيهم، تماشياً مع مدلول التنشيط، إلا أنه في اغلب الاحيان لم يستفد من كل شروط التكوين والتأهيل والعمل التنشيطي، من حيث الوسائل والتسهيلات، فهو الذي ينبغي له ان يتخيل ويدرب ويؤثر في الجماعة، كما يجب عليه الحضور الدائم في جماعته وفي الوقت نفسه تركها والغياب لتأخذ بزمام امورها، لذا فهو دور خاص ودقيق بقدر ما فيه من تناقضات⁽²⁾، وهذا ما يدعو إلى التأكيد على أن ليس كل شخص يمكن أن يكون منشطاً، فالأمر يتطلب إستعدادات نفسية وشخصية جد خاصة إضافة إلى الثقافة الواسعة والتأهيل العلمي والمهارات والتمكن من تقنيات التواصل ... إلخ.

2 _ أدوار ووظائف المنشط

إن المنشط بالنسبة للجماعة بمثابة القاطرة للقطار، فهو الذي يقودها نحو بلوغ وجهتها الأخيرة وأهدافها بالشكل والأسلوب الملائمين، وفي الوقت المناسب، للإستفادة القسوى من الأنشطة والبرامج المتنوعة المسطرة من طرف الجميع.

فالمنشط يرافق جماعته وأعضائها وهو عضو منهم ومعهم من حالة إلى حالة أحسن،

(1)- Edouard limbos, **I animation des groupes de culture et de loisirs**, les editions ESF , paris,2 edition,1981,P8.

(2)- Michel lobrot , op cit ,P 69

يتعرف على خصائص وطبائع كل فرد، ويتعامل معه وفقا لذلك، كما أن المنشط أكثر من مجرد شخص تقني يحسن أداء بعض التقنيات كالمسرح أو الرسم أو الرقص أو الأناشيد... بل هو بالدرجة الأولى فاعل إجتماعي وثقافي، تقع على عاتقه مهمة الرفع من المستوى النوعي لحياة الجماعة التي يعمل معها، ولهذا فعليه أن يكون ملما بثقافة علمية واسعة، لاسيما في مجال العلوم الإنسانية وكل ما يتعلق بسلوك الأفراد والجماعات⁽¹⁾. ذلك لأن المنشط مثقف⁽⁺⁾ أيضا وله وعي وطني واجتماعي عال، يستشرف مستقبل المجتمع والإنسانية بصفة عامة، ودوره هو نشر ذلك الوعي ودفع الأفراد والجماعات للنضال والاجتهاد لتجاوز التحديات والرهانات المختلفة مثل: تحدي البيئة والعنف والحروب ... إلخ. إن دور المنشط مستمد من مبادئ التنشيط بدون شك ومنهجه هو تفعيل الحوار والعمل الجماعي بإشراك كل أعضاء الجماعة ودفعهم على التفاعل الإيجابي مع بعضهم في إطار موضوع التنشيط. أي إعادة الحركة و الديناميكية لوضع إنساني راكد و بعد ذلك على الفرد أو الجماعة المواصلة ذاتيا التقدم نحو الهدف المنشود وفق الخط الذي تم اختياره، أما المنشط فيتوارى مبدئيا أيضا بعد أن يكون دوره قد إنتهى⁽²⁾ ولا يظهر مجددا إلا للضرورة الملحة؛ حيث يكون قد زود الجماعة بمنهج عمل وآلية لإستمرار نموها وتطورها بشكل مستقل عن التدخل الدائم للمنشط.

(1) - محمد عباس نور الدين، مرجع سابق، ص 244.

(+) - تحيلنا فكرة المثقف الى مفهوم المثقف العضوي لغرامشي الذي يعني إنخراط المثقف في هموم مجتمعه وممارسته لدور نقدي اتجاه الاوضاع السائدة.

(2) - أنطوان مقدسي، التنشيط الثقافي ومستقبل الثقافة العربية، ضمن المؤلف الجماعي التنشيط الثقافي في الوطن العربي، 1988، ص 29.

في هذا الإتجاه يمكن تشبيه المنشط مثل المخرج المسرحي الذي يكتب السيناريو، لم يترك للممثلين حرية التصرف المبدع في النص دون الخروج عن جوهره⁽¹⁾ ، فهو الوسيط بين مادة النشاط والجماعة، يخطط ويحضر معهم، ثم يفسح المجال لهم للتنفيذ تحت توجيهاته في حالة الخطأ.

وفي هذا الصدد يعتبر روجرز أنه على المنشط أن يكون متفتحا على الخبرات حتى يكون مبدعا، ولنجاح الصفات السابقة يفترض أن يتحلى المنشط بشخصية تتسم بالتوازن والاعتدال وفهم الجماعة، وتكوين صورة موضوعية عن احتياجاتها وميولتها وتركيبها، ويمنح الجماعة الشعور بالثقة والأمان والمسؤولية، ومدرك لطبيعة المرحلة واحتياجاتها، فهو بذلك وسيط معدل ومحرك متبصر ومتحفز ومسائر لإيقاع العصر دون الذوبان فيه، راصد لميولات المستهدفين دون نيابة عنهم⁽²⁾.

يمكن تلخيص أدوار المنشط في العملية التنشيطية ضمن جماعته في العناصر التالية:

أ _ يسهل إدماج ومشاركة أعضاء الجماعة الذين يميلون للعزلة بسبب الخجل أو ضعف الشخصية، من خلال التحفيز والتشجيع بالمديح.

ب _ يعمل على إزالة الإحباط واليأس والأفكار السلبية المعيقة لنمو وتطور الفرد والجماعة، من خلال الإرشادات السلوكية وإعطاء النماذج الناجحة.

ج _ يساعد الجماعة على نمو شخصية أعضائها نموا سليما ومنتزنا، في إطار إحترام مرجعيتهم وهويتهم وحريرتهم في تقرير مصائرهم.

(1)- المرجع السابق، ص 30.

(2)- عبد الستار رجب وآخرون، مرجع سابق، ص 225.

د _ إعطاء أفراد الجماعة فرصة التعلم الذاتي واحترام آرائهم واقتراحاتهم حول الحلول لمشاكلهم.

هـ _ معايشة المنشط لحياة الجماعة والتفاعل الإجتماعي مع أفرادها لمعرفةهم، مع عدم التعالي عليهم لرفع الحوجز النفسية وزيادة الثقة المتبادلة.

و _ المرونة في التعامل وقبول الآراء المخالفة. وذلك بحسن الإنصات والحوار وعدم السخرية أو الإستهزاء، مع إستخدام التغذية العكسية في تقييم النشاط.

ز _ مقنع بالحجج لصواب رأيه غير فارض له بالقوة أو بنفوذه، مع ابداء البشاشة وخفة الظل المرح.

ح _ القدرة على التخطيط السليم حسب متطلبات ومعطيات وضع الجماعة وأهدافها.

ط _ الإبداع والتجديد بإستخدام وتوظيف أفكار مستحدثة وأدوات متنوعة في الأنشطة المبرمجة تتماشى مع موضوع النشاط ومكانه والفئة المستهدفة.

ي _ حسن إستخدام الوسائل والتقنيات والدعائم المتاحة، وهذا يتطلب تكوين مستمر وثقافة عامة واسعة.

ك _ المهارة في الإرتجال وسرعة البديهة لتخطي الظروف الصعبة والمواقف الحرجة.

ل _ يشجع المواهب والكفاءات التي توجد لدى أعضاء الجماعة، ويعمل على تطويرها وصقلها وإستثمارها ليستفيد منها المجتمع.

م _ السهر على تحقيق النظام وسير أعمال الجماعة بدون فوضى أو تشويش أو مقاطعة، وإيقاف كل سلوك غير مقبول يؤدي إلى اختلالات وصراع وتشكيل جماعات صغيرة متنافرة.

وأخيرا فإن من بين أهم المواصفات القاعدية التي يجب أن يتوفر عليها المنشط هي:

- الإقتناع التام بعملية التنشيط ومبادئها وفوائدها كممارسة تطوعية أو مهنية، ذات أبعاد نبيلة إنسانية واجتماعية ووطنية.

_ الإلتزام الكامل والاستعداد النفسي بالتضحية بالوقت والجهد ... في سبيل غرس قيم إنسانية في عقول ووجدان الآخرين.

تاسعا: أصناف المنشطين وفق أسلوب التنشيط

تناول عالم النفس الإجتماعي كورت ليفين أساليب التنشيط المتبعة في أغلب الأحيان من طرف المنشطين، خلال تحليله لديناميات وتفاعلات الجماعة (1)، وأكد أن لكل أسلوب دور مختلف وأثار متباينة على نجاح المنشط، وبالتالي على الجماعة في الوصول إلى أهدافها، وتتمثل أصناف وأنواع المنشطين وفق أسلوب التنشيط المهيمن على العملية التنشيطية، كما بينته جل الدراسات في هذا المجال في ثلاثة أصناف رئيسية هي:

1_ المنشط السلطوي

وهو ذلك المنشط الذي يتميز بإرادته الواضحة في السيطرة على الجماعة وإعتبار نفسه مركز إتخاذ كل القرارات ومصدر كل الأنشطة والبرامج، ويعتبر نفسه الدماغ المفكر للمجموعة والموجه لها، وبدونه لا يمكنها التقدم نحو الأمام، فهو من ينظم ويوزع الوظائف لأنه متعدد المواهب وكلي المعرفة (2)، لذلك فهو دائم الحضور في كل مراحل نمو الجماعة. كما أن المنشط السلطوي يجبر أعضاء الجماعة على إتباع آرائه وتبني أفكاره، فلا يحاول إقناعهم أو الإستماع لوجهات نظرهم، بل يقوم بتصرفات فردية وأبوية استغلالية، مثل العقاب والمناورات المختلفة.

ولهذا الأسلوب من التنشيط آثار سلبية عديدة مثل التبعية والخضوع المطلق إتجاه المنشط، سواء بوعي أو بدون وعي من طرف أعضاء الجماعة، فلا يناقشون ولا يبديون آرائهم حول الأنشطة أو القضايا التي تهمهم، وشيئا فشيئا يصبحون غير مستقلين وليس لهم كيان وشخصية قوية ومنتزعة، بل يعتبرون كالقصر حسب وجهة نظر المنشط.

إن هذا الجو التنشيطي يؤدي إلى إنغماس الأفراد في الخمول واللامبالاة، وتصبح العلاقات

(1)- Edouard Limbos, op cit, p16.

(2)- Ibid, P16.

بين المنشط والمنشطين فوقية وتلقينية ذات إتجاه واحد، فلا يشترك أعضاء الجماعة مع المنشط في الإقتراح أو التخطيط، وبالتالي يتم القضاء على المبادرة والإبداع والابتكار، وهو ما يتناقض مع مبادئ وأهداف التنشيط نتيجة التبعية والإنقياد الأعمى للمنشط.

كما قد تظهر ردود أفعال معارضة إتجاه المنشط وأسلوبه الفردي التسلطي، فيظهر أعضاء الجماعة أو بعضهم نوايا عدوانية، فيمارسون العنف بأنواعه المختلفة ضد الأنشطة، وحتى ضد بعض الأعضاء المقربين من المنشط، وحتى إذا كانوا مقتنعين في قرار أنفسهم ببعض الأنشطة ومبادرات المنشط فإنهم يمتنعون عن تنفيذها أو إتقانها وإنجازها، وبهذا يعبرون عن رفضهم وتمردهم عن شخصية المنشط، وهذا ما يدل على عدم الولاء لأهداف الجماعة بسبب أسلوب المنشط التسلطي. ومن آثار هذا النمط أيضا هو تخريب الوسائل وعدم التعاون فيما بين الأعضاء والصراع والكرهية.

2 _ المنشط المتساهل أو الفوضوي

هو منشط مبالغ في المرونة لدرجة التسبب والفوضى؛ حيث (يتمتع) فيه أعضاء الجماعة بالحرية المطلقة في ممارسة كل ما يريدون، وفي التحرك في كل الإتجاهات والقيام بكل السلوكات، وذلك بسبب تخلي المنشط وتنازله عن مكانته ودوره وصلاحياته ونفوذه داخل الجماعة، فالقرارات يتخذها الأعضاء ويطبقونها دون تدخل من طرف المنشط لتعديلها أو تقويمها أو توجيهها.

ويؤدي هذا الصنف من المنشطين إلى آثار سلوكية سلبية على أعضاء الجماعة، فتصبح الجماعة بمثابة الحشد تمارس أنشطتها في فوضى وبصورة عشوائية دون تنظيم أو منهجية، بل وبدون ادنى احترام لبعضهم البعض، وبالتالي يقل الأداء والنجاعة في تحقيق الأهداف التي تشكلت من أجلها الجماعة.

إن هذا الجو من إستقالة المنشط عن المجموعة يؤدي تدريجيا إلى تحلل الإحساس بالانتماء للجماعة⁽¹⁾، ويصبح عمل الجماعة مجرد مضيعة للوقت وبدون اية فائدة.

ولكن قد يظهر قائد أو منشط آخر يأخذ بزمام الأمور ويكون بديلا للمنشط السابق فيفرض أسلوبا أكثر قساوة وإستبداد من الأسلوب الأول.

3 _ المنشط الديمقراطي أو التعاوني

يتميز المنشط من النوع الديمقراطي بإتاحته الفرصة لجميع أعضاء الجماعة للمشاركة في تقديم الإقتراحات حول الأنشطة وطرق العمل، ومناقشة كل القضايا التي تهم مستقبل الجماعة وأعضائها، من تصورات وتخطيط ووضع الحلول للمشكلات والوسائل اللازمة لذلك ... إلخ.

ويعمل هذا الجو التشاوري للتنشيط على خلق روح التضامن والتعاون بين أعضاء الجماعة؛ حيث يتحول تدريجيا إلى أمر عفوي، وينمو الشعور لدى كل عضو بأنه مسؤول عن مصير الجماعة وعليه واجب تحقيق أهدافها، لأنه شارك في إتخاذ القرارات مع المنشط وكان رأيه مسموعا ومحترما، فتتوحد أهداف الفرد مع أهداف الجماعة(2).

هنا يصبح دور المنشط هو المساعدة بمعارفه ومهارته الفنية على تنفيذ المهام بواسطة ومع أعضاء الجماعة، بتوجيههم ومراقبة أخطائهم وتقويمهم مع إشراك الجميع دون تركيز على أعضاء معينين، هذا الأسلوب يساهم في رفع معنويات الجماعة ويخلف جوا من الثقة والإحترام المتبادل والقبول بين المنشط وأعضاء الجماعة.

(1)- محمد الصالح الملومي، التبسيط في التنشيط، منشورات معهد التنشيط الشبابي والثقافي، تونس 2006، ص 14.
(2)- Edouard Limbos, op cit, p 17.

عاشرا: معوقات التنشيط وسبل تجوزها

تحول الكثير من المعوقات والصعوبات دون سير عملية التنشيط بالشكل المرجو، ويمكن إعتبارها تحديات تتطلب من المنشط مواجهتها من خلال كفاءته ومهارته وتضحياته كذلك، والتي تتبع من المواصفات التي يتميز بها وقناعاته الكبيرة بأهمية دور المنشط السوسيو-ثقافي في تطوير مجموعته. وتتمثل أبرز المعوقات في النقاط التالية:

_ **كثرة عدد أفراد الجماعة:** فكلما زاد حجم الجماعة كلما قلت فرص منح كل عضو فيها إمكانية المشاركة والمبادرة والإقتراح.

_ **المرحلة العمرية:** في حالة جماعة من صغار السن أي الأطفال، فإن المنشط أمام تحدي أكبر للتدخل بهدف التوجيه والتنظيم وتبسيط الأنشطة.

_ **الزمن المخصص للتنشيط:** كلما كان الزمن قصيرا كلما زادت صعوبة إنجاز النشاط لذا على المنشط حسن إستغلال وتسيير الوقت، وتوزيعه بدقة على مختلف مراحل النشاط حتى تتحقق الأهداف.

- **بعد أماكن إقامة الأنشطة:** مع إنعدام وسائل النقل والأوقات غير المناسبة⁽¹⁾.

_ **كثرة الأنشطة و تكرارها:** إن توالي الأنشطة خاصة المتشابهة يؤدي إلى الملل والتعب، لذلك يجب تنويع الأنشطة من جهة، وعدم الإكثار منها من جهة أخرى.

_ **نوعية الأنشطة:** عدم إنسجام الأنشطة مع أهداف وميولات الجماعة تجعلها غير مهتمة بها.

(1)- علي شعباني، مرجع سابق، ص 71.

_ أسلوب التواصل في التنشيط: كثير من طرق التواصل بين المنشط وأعضاء المجموعة تعيق نجاح التنشيط، مثل الإهانة والسخرية والتعالي ولغة العارف أو الخبير والتمييز بين الأعضاء والتجاهل لبعضهم... إلخ.

_ العادات والتقاليد: بعضها يعرقل إمكانية الإبداع الفني... خاصة في مجال تصحيح بعض المفاهيم الاجتماعية الخاطئة.

_ الضغوط السياسية أو الإدارية: مثل محاولة توجيه الأنشطة لخدمة أهداف معينة، والتهديد بعدم تقديم المساعدة أو بفقدان منصب العمل مثلا(1).

_ نظرة المجتمع السلبية إلى التنشيط: حيث ينظر اليه على أنه أقرب الى اللعب واللهو منه الى كونه ممارسة تربية وتنشيطية تساهم في التنشئة الاجتماعية، فلا يشجعوا أبناءهم على الانخراط في الجماعات التنشيطية.

_ نقص أو إنعدام وسائل التنشيط: تفتقد معظم دور الشباب والمراكز الثقافية أو فضاءات التنشيط الأخرى كالمخيمات الى الوسائل المطلوبة لنجاح التنشيط، اضافة الى عدم المعرفة بكيفية إستخدامها.

_ إختلاف طبائع وعقليات المشاركين: فأعضاء الجماعة يتميزون بفروقات فردية كبيرة، تتطلب من المنشط مهارات عالية في التعامل معهم حسب شخصية كل فرد، والعمل على دمجهم وخلق التجانس والتعاون فيما بينهم.

لذلك ولتحقيق درجة كبيرة ومرضية من نجاح التنشيط، ينبغي ادراك ومعرفة هذه المعوقات والعمل على تخطيها بالطرق العلمية المناسبة، بفضل التخطيط الجيد وحسن التصرف.

(1)- Edouard Limbos, op cit, p 18.

الخاتمة

ان التنشيط بكل انواعه ومجالاته وخاصة التنشيط في ميدان الخدمة الاجتماعية باعتباره ذو اغراض ثلاثية الابعاد علاجية ووقائية وتنموية، وله اغراض ثلاثة هي تنمية الفرد وتنمية الجماعة وتغيير المجتمع وتنظيمه، عبارة عن عملية اتصالية او تواصلية بامتياز، تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فيتم التفاعل بين شخصية المنشط المفتاحية في بداية تشكل ونمو الجماعة، وبما تحمله من مضامين مختلفة فطرية ومكتسبة، مع شخصيات اعضاء الجماعة بتعدد وتناقض طباعهم واتجاهاتهم.

ان التفاعل الذي يحدث داخل الجماعة بواسطة الاتصال بين المنشط واطباء المجموعة التنشيطية يتاثر بالقوى السيكولوجية والاجتماعية التي تحركه وتصيغه وتؤدي الى شكل معين من العلاقات داخلها، وقد تاخذ هذه القوى نمطين هما: (1)

- قوى تعمل على تماسك الجماعة واطباءها وتنظيم العلاقات الاجتماعية فيها تنظيما يتفق مع حاجاتها واطباءها، بفضل التفاهم والتعاون.

- قوى تعمل على الصراع والتوتر في علاقات الجماعة، فتصاب بانحلال وتشتت وتصعد وبالتالي لا تتمكن من تحقيق ااطباءها.

ويتوقف المنحى الذي تاخذه تلك القوى التي تؤسس لدينامية الجماعة بدرجة اساسية على طبيعة الاتصال داخل جماعة الخدمة الاجتماعية او غيرها من المجموعات التنشيطية، ويلعب المنشط كقائد وموجه للجماعة دور المنظم لمسار الاتصال وبالتالي لخط نمو الجماعة سلبا او ايجابا.

(1)- ابو النجا محمد العمري، الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص 268.

ومن جهة اخرى فان الاتصال بين طرفي عملية التنشيط يزداد سهولة كلما تمكن المنشط من فهم الجماعة وعقلية وطباع اعضائها واطارهم المرجعي، وفي جعلهم يدركون ما يريد ايصاله اليهم من افكار وقيم تربوية وتوجيهات، وذلك يتطلب منه تفعيل اليات التغذية العكسية بمهارة، من خلال حسن الانصات والحوار والثقة والاحترام المتبادل.

كما تلعب الوسائل والتقنيات المستخدمة كقنوات للاتصال وفي الوقت نفسه لتنفيذ برامج التنشيط دورا مهما في زيادة الاقبال والتجاوب مع الانشطة المختلفة، وبالتالي تحقيق الاستفادة القصوى منها.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

المعاجم والقواميس:

- 1- ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، المجلد 7، 1997.
 - 2- عزت، محمد فريد، قاموس المصطلحات الاعلامية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
 - 3- القادر، محمد جمال، المعجم الاعلامي، دار اسامة، دار المشرق الثقافي، عمان، 2006.
- الكتب:
- 4- إحدادن، زهير، مدخل لعلم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
 - 5- جاكسون، دونالد، تاريخ الكتابة، ترجمة محمد علام خضر، منشورات وزارة الثقافة السورية، 2007.
 - 6- دليو، فضيل، مدخل إلى الإتصال الجماهيري، منشورات مخبر علم الإجتماع، جامعة قسنطينة، 2003.
 - 7- دعيس، محمد يسير، الاتصال والسكوك الانساني ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999.
 - 8- الزاهي، عبد الخالق، التنشيط في مؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والابداع، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، ط2، 2008.

- 9- الزيدي، المنجي، الدخول الى الحياة، الشباب والثقافة والتحويلات الاجتماعية، تبر الزمان، تونس، 2005.
- 10- حسن، حمدي، مقدمة في دراسة اساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 11- كابفيرير، جان نويل، الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، ترجمة ثانية ناجيه، دار الساقي، بيروت، 2007.
- 12- اللوموي، محمد الصالح، التبسيط في التنشيط، منشورات معهد التنشيط الشبابي والثقافي، تونس 2006.
- 12- ماكبرايد، شون وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 14- مارتن، مارسل، اللغة السينمائية، ترجمة سعد مكاي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، القاهرة، 1964.
- 15- مكاي، حسين عماد، تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، ط 4، 2005.
- 16- متولي، آمال سعد، مبادئ الاتصال بالجمهور، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، دم.ن، ط1، 2007.
- 17- سادول، جورج، تاريخ السينما في العالم، ترجمة إبراهيم الكيلاني، وفايز كم نقش، منشورات البحر المتوسط، منشورات عويدات، بيروت، 1967.
- 18- سادول، جورج، تاريخ الفن السينمائي، ترجمة بهيج شعبان، مكتبة المعارض، بيروت.
- 19- عبد النبي، عبد الفتاح، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

- 20- العمري، ابو النجا محمد ، الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986.
- 21- عيساني، رحيمة الطيب ، مدخل إلى الاعلام والاتصال، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتاب الحديث، إريد، الاردن، 2008.
- 22- صابات، خليل، وسائل الإتصال، نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو - المصرية، ط 5، 1987.
- 23- رجب، عبد الستار، مؤسسة التنشيط التربوي الاجتماعي، التمثلات الاجتماعية، منشورات المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي، سلسلة علوم ثقافية، تونس، عدد 2، 2009.
- 24- روبن، برنت، الاتصال والسلوك الانساني، ترجمة مجموعة أساتذة قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، مطابع معهد الادارة العامة، 1991.
- 25- مؤلف جماعي: التنشيط الثقافي في الوطن العربي، منشورات المعهد العالي للتنشيط الثقافي، تونس، 1988.

باللغة الاجنبية:

- 26 – Besnard, Pierre ,**Animateur socioculturel, fonction, formation, profetion**, edition, ESF ,Paris
- 27- gillet , Jean-claud et raibaut, yves, **Mixite, Parite, genre dans les metiers de l,animation**, Lharmattant ,Paris, 2006.
- 28- girard, augustin , **developpement culturel, experiences et politiques**, dallez-unesco, paris, 1982.
- 29- juffre, Dumazdies, **sociologie empirique du loisir**, edition du seuil, Paris, 1974.

30- limbos, Edouard, **L animation des groupes de culture et de loisirs**, les editions ESF , paris,2 edition,1981.

31- lobrot, Michel, **L animation non-directive des groupes**, Petite bibliotheque, Payot, Paris , 1974.

32 – Philippe Meirieu ; **outils pour apprendre en groupe**
Chronique sociale ,Lyon,France,7° edition,2000.

المجلات والجرائد:

1- بن محمد خضر، عبد الفتاح، (نعمة الانس في ضوء القران الكريم)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 39، يوليو- سبتمبر، 2010.

2- نور الدين، محمد عباس، (أهمية التنشيط الثقافي والاجتماعي في تأطير الأطفال والشباب)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 27، العدد 01، يوليو- سبتمبر، 1998.

3- جريدة الحرية، 6 الى 12، ديسمبر 1994، العدد 1، الجزائر.

4- جريدة الخبر، 07 سبتمبر 1992، العدد 562، الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

- عبد الحي، جمال محمد، (مدخل تاريخي لنشأة و تطور التلفاز)، مجلة أماراباك الإلكترونية، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث، العدد 7، 2012.

www. Amarabac. com

www.mass comm.Kenanaonline.net

- نشأة التلفزيون وتطوره:

– Panorama de l’animation social :un mot, des resulta,
www ,rhone,alpes,drjscs– gouv,Fr.

– chema de la communication ;

www .overdec.Filles.Wordpresse.cem.2009.07.communication.pdf